لاهوت الوجود عند بارمنيدس

شرف الدين عبد الحميد أمين

مدرس الفلسفة اليونانية، كلية الآداب، جامعة سوهاج

sharafameen@yahoo.com

المقدمة

ازدهر **بارمنيدس** (Παρμενιδης) عام (٤٨٥ ق.م تقريبًا)، أي بعد مائة عام تقريبًا من ازدهار أول الفلاسفة اليونانيين **طاليس**(٥٨٥ ق.م تقريبًا. ويمكن أن نقول إن بارمنيدس قد أحدث تغييرًا كبيرًا في مسار الفلسفة اليونانية بتأسيسه الانطولوجيا لأول مرة.

الوجود موجود (το εον): إن هذا النص من قصيدة **(في الطبيعة،** περὶ φύσεως**)** لبارمنيدس– حسب تعبير **هانز جورج جادامير**– أريقت من أجل تأويله أنهارٌ من الحبر! لقد اختلف الباحثون حول فلسفة بارمنيدس اختلافًا كبيرًا، وتعددت تفسيرات مذهبه تعددًا مازالت أصداؤه تتردد منذ أفلاطون وأرسطو، ومرورًا بكبار شراح الفلسفة اليونانية أمثال **بيرنت وزيلر وجمبرتز**، وحتى كبار الفلاسفة المعاصرين أمثال **هوسرل وهيدجر ورسل وجاك دريدا وكارل بوبر وهانز جادمير** وغيرهم. فقد كانت عبارة بارمنيدس **(وهى ليست صريحة في اليونانية، ولا تشير إلى شيء محدد)** مصدر اختلاف بين المترجمين، وبين الشراح، فهو يقول:(τὸ ἐον)، أي **الموجود،** فكيف ذهب المترجمون إلى ترجمتها "الوجود موجود"، وكان الأولى أن يقولوا "الموجود موجود" أو "الشيء موجود" أو "**هو موجود**" (It is). وقد ثارت نقاشات واسعة حول كل من مرجع (It) والمعنى الذي يمكن أن تعود إليه(Is)؟! ويحاول البحث أن يقترح حلاً لهذه الإشكالية التي لا تنتهي إلا لتبدأ من جديد.

يقسم معظم الباحثين القصيدة – بعد تجاوز المقدمة – قسمين: الأول في الحقيقة، أي الفلسفة (الانطولوجيا)، والثاني في الظن، أي العلم الطبيعي(الكسمولوجيا) وهذا التقسيم نجده منذ ديوجينس اللائرسي. وتكمن مشكلة هذه القصيدة في انسجام الجزأين؛ فقد عَد الوجود في الجزء الأول شيئًا فاقد الحركة، في حين نقل لنا الجزء الثاني نظرةٌ عن الطبيعة بوصفها شيئًا يتحرك. إلا أنني أقسم القصيدة إلى أقسام ثلاثة، معتبرًا المقدمة قسمًا أساسيًا من القصيدة وليس مجرد افتتاحية يتم عبورها بسرعة، بل إن إغفال المقدمة– الثيولوجية الميثولوجية– ينتج عنه أننا نترك جزءًا مهمًا– إن لم يكن الجزء الأهم المؤسس لانطولجيا بارمنيدس برمتها– وهو بالنسبة للتحليل الهرمنيوطيقي الذي يقترحه الباحث **مفتاح الشيفرة** للدخول إلى النص البارمنيدي في كليته. ويتجه التأويل الذي يتبناه الباحث هنا إلى عكس اتجاه **جادامير** الذي يرى أن هذا الشكل الأسطوري– رغم أنه يعترف به– لا يترتب عليه أن يكون ذا علاقة بالدين، بل سيحاول– من خلال هذا البحث– الكشفَ عن البنية الدينية العميقة للقصيدة، تلك البنية التي لم يرد جادامير أن يوليها أيةَ عناية هيرمنيوطيقية. وهذا لا يمنع من أن الشكل الأسطوري

والسردي الذي يسم الإرث الملحمي العظيم الذي يرقى إلى **هوميروس وهسيودوس**، أقول– متفقًا مع جادمير– هذا لا يمنع أن قصيدة بارمنيدس تتضمن قيمة فلسفية كبرى أيضًا. وعلى ذلك أولى القصيدةَ عنايةً تأويلية لبنيتها الدينية والفلسفية معًا.

تكمن إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

– ما طبيعة التجديد الفلسفي الذي جاء به بارمنيدس في الفلسفة اليونانية؟

– هل يمكن قراءة قصيدة بارمنيدس،"في الطبيعة"، قراءة هرمنيوطيقية، بمعزل عن السياق الديني والفلسفي اليوناني القديم؟

– هل يمكن فصل مقدمة قصيدة بارمنيدس– وهي مفتتح ميثولوجي ثيولوجي– عن بقية القصيدة؟

– ما طبيعة الانطولوجيا عند بارمنيدس؟ وما طبيعة ما أطلقنا عليه "لاهوت الوجود عند بارمنيدس"؟

سوف يستخدم الباحث **المنهج الهرمنيوطيقي (Hermeneutics = فنُّ الفهم، ومنهجُ تأويلِ النصوص)** في تفسير قصيدة بارمنيدس، وهو المنهج الذي بلغ أوجه على يد **هانز جورج جادامير** في كتابه "**الحقيقة والمنهج**"، والذي طبقه على قصيدة "في الطبيعة" لبارمنيدس في كتابه "**بداية الفلسِفة**". ولكن ربما جاءت النتيجة النهائية لهذا البحث مخالفة له، وقد يتفق البحث معه في بعض النتائج الجزئية. ويقوم المنهج الهرمنيوطيقي هنا على آلية تأويل النص من خلال سياقه الخاص به، سواء كان السياق الديني أم السياق الفلسفي. أما قواعد التأويل الهرمنيوطيقي الذي سيعتمد عليها الباحث فتتلخص في المحاور الأربعة الآتية:

١– رصد الخلفية اللاهوتية والأسطورية، التي نشأ في إطارها السياقي نصُ قصيدة بارمنيدس"في الطبيعة".

٢– التأويل يعتمد أساسًا على نص قصيدة بارمنيدس نفسه.

٣– التأويل يتناول نصَ قصيدة بارمنيدس في كليته الشاملة، فلا يحذف منه شيئًا خصوصًا المقدمة، إذ هي **مفتاح الشيفرة** لذلك التأويل.

٤– يؤول الباحثُ نصَ القصيدة عبر سياقين فلسفيين: أحدهما سابق على بارمنيدس ويتمثل خصوصًا في **اناكسيماندروس** و **اكسنيوفانيس**، والآخر لاحق عليه، ويتمثل في **أفلاطون وأرسطو**.

وينقسم البحث إلى الجزئين الآتيين:

أولاً: بارمنيدس وتأسيس الانطولوجيا

ثانيًا: الانطولوجيا الثيولوجية عند بارمنيدس

أولاً: بارمنيدس وتأسيس الانطولوجيا

يُعد بارمنيدس المؤسس الحقيقي للمدرسة الإيلية، وللانطولوجيا في بلاد اليونان. وقد عمل بارمنيدس على تقويض دعائم المدرسة الأيونية. ورغم تأثره بالمدرسة الفيثاغورية، إلا أنه استطاع أن يتجاوز الصوفية الرياضية الفيثاغورية إلى تأسيس انطولوجيا تقوم على الاستنباط العقلي.

١- المدرسة الإيلية

كانت **إيليا(Elea)** ثغرًا أيونيًا إغريقيًا أسسه **الأيونيون** على الساحل الغربي لإيطاليا الجنوبية، في حوالي سنة ٥٤٠ ق.م. **و**إذا كانت المدرسة الإيلية ليست محل جدل، فإن عدد المفكرين المقبولين فيها كان دائماً مثار نقاش؛ **فأرسطو** في كتابه "الميتافيزيقا"[١]، لا يضم **زينون** إليها، ولا اتفاق حول **اكسينوفانيس**، ولا اتفاق إلا على **ميلسوس** إلى جانب بارمنيدس[٢]. وقد شارك بارمنيدس في سياسة مدينته، وسن لها قانونًا[٣]. وهذا الدور السياسي الذي قام به بارمنيدس تجاه مدينته، لم يكن من المستغرب على الفلاسفة السابقين على سقراط قيامهم بمثل هذا الدور السياسي[٤]. ثم هجر بارمنيدس السياسة وكرس حياته للتأمل تحت تأثير أمينياس الفيثاغوري[٥]. وقد اتخذ بارمنيدس– مثله في ذلك مثل هوميروس وهسيودوس واكسينوفانيس – الشعرَ أداةً للتعبير عن فلسفته[٦]:

٢- الشعر التعليمي والتراث الشفهي الميثولوجي

في **إيليا** كان المناخ الفكري يختلف اختلافًا بينًا عنه في **الساحل** الأيوني الذي نشأت فيه الفلسفة اليونانية على يد طاليس. وحتى الشكل الأدبي كان فيها جديدًا، فبارمنيدس كان هو **أول من وضع كتابًا في الفلسفة شعرًا**، في حين وضع السابقون عليه من الفلاسفة أمثال اناكسمندروس وانكسمينيس وهيراكليتوس مذاهبهم نثرًا[٧]. وكان من الأفضل لبارمنيدس أن يستخدم الشعر ومجازاته واستعاراته ليضمن قبوله[٨]؛ فالشعر هو الشكل المناسب لصوغ الأفكار إذا أريد لهذه الأفكار– لأغراض تعليمية– أن تكون حاضرة بالذاكرة على الدوام[٩]. وإذا أردنا أن نفهم قصيدة بارمنيدس جيدًا علينا أن ندرس قصيدته في إطار الرجوع إلى التراث الهوميري الهسيودي، والتراث

---

(١) أرسطو: *مابعد الطبيعة*، الكتاب الأول، مقالة الألفا الكبرى، ف ٥، ٩٨٦ ب ٢٢ ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ترجمة الكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، ضمن كتاب مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ٢٧٠.

(٢) ميشلين سوفاج: *برمنيدس*، ترجمة بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩م، ص، ١١١.

(3) Diogenes Laertius, , *Lives of Eminent Philosophers*, Vol. 11, Trans by: R. D. Hicks: M.A. Cambridge, Massachusetts, Harvard university Press, London, 1972, IX,23, p 433.

(4) .S.Kirk & J.E.Raven**, *The Presocratic Philosohers*, Cambridge At The University Press, 1957, p 265.**

(5) A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985, p 83.

(6) Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, Vol. 11, IX,22, p 431.

(7) J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975, p.250.

(7) A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985 p.171.

(8) K. Freeman: *The Pre-Socratic philosophers*, 2nd ed. Basil Black Well Oxford, 1959, p,173.

(8) .S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, Cambridge At The University Press, 1957 p,140-141.

(9) Edward Hussey, *The Presocratics*, (Classical Life And Letters) Gerald Duckworth, London, 1972, p 78.

الشفاهي اليوناني قبل معرفة الكتابة. وهذا ما فعلته **ليزا ويلكينسون** في كتابها (Parmenides and To Eon)[١٠]. ومازالت القصيدة تحظى حتى وقتنا الحالي بترجمات وتعليقات معاصرة[١١].

ولأن أبيات القصيدة تتحدث عن مذهب فلسفي سنطلق عليها– **مع هيدجر**–"**القصيدة المذهبية**" أو "**القصيدة التعليمية**"[١٢]. وفي ذلك يتبع بارمنيدس تقاليد المدرسة الإيطالية التي تجمع بين **الميثوس واللوجوس**، بين الفلسفة والأساطير، المستمدة من التراث الشفهي القديم، في بنية واحدة:

٣– الجمع بين الميثوس(Muthos–μύθος) واللوجوس(Logos–λογος)

مطلع هذه القصيدة التعليمية كأنه **قصة دينية**؛ ومن المرجح – كما يقول **إميل برهييه**– أن هذه القصة **تحاكي كتابًا من كتب الموتى الأورفية**، وتبتعد، بما فيها من تعقيدات غرائبية، عن **بساطة النثر الأيوني**، وكذلك عن صور **هيراكليتوس** المفرطة في واقعيتها.[١٣] لقد ارتسمت، مع بارمنيدس، بجلاء معالمُ تيارين متعاكسين في الفكر الإغريقي: من **جهة أولى: الوضعية الأيونية**، التجريبية، المعادية عداء سافرًا للأساطير والتقاليد الدينية والعبادات السرية، وبالتالي البعيدة عن أن تكون شعبية. ومن **الجهة الثانية: عقلانية بارمنيدس وفيثاغورس** الساعية إلى بناء الوجود بالعقل، النازعة نحو الجدل، غير المتعاطفة مع التجربة المباشرة، والمحبة لهذا السبب للأساطير في كل ما يتصل بالأشياء الحسية، والميالة إلى إعطاء مشكلة القدر اهتمامًا كبيرًا، والشعبية بطبيعة الحال. ويبدو أن التضامن المتلاحم بين العقلانية والخيال الأسطوري هو السمة البارزة لتلك المرحلة[١٤]. ومن الغريب حقًا أن نرى الواحدية الأيونية قد تفتقت في جو جنوب إيطاليا الفيثاغوري عن هذا الشكل الفكري– كما يصفه **سارتون**– المتطرف المتضارب[١٥]. وقد وجد الأمران كلاهما– العقلانية والأساطير– منفذاً بالغًا داخل عقل بارمنيدس، وفي مركب فكري متسق غير متضارب كما سوف نرى. ومن خلالهما–الميثوس واللوجوس– استطاع بارمنيدس أن يبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الفلسفة اليونانية، حتى إنه عد ثالثَ ثلاثة:

---

(10) Lisa Atwood Wilkinson: *Parmenides and To Eon*, Reconsidering Muthos and Logos, Continuum International Publishing Group, New York & London, 2009.See Introduction PP,1-9.

(11) See: *Fragments Parmenides*, Edited with New Translations by Richard McKirahan, PARMENIDES PUBLISHING Las Vegas • Zurich • Athens, 2009.

(12) Martin Heidegger, *Parmenides*, translated by Andre Schuwer and Richard Rojcewicz, Indian University Press, 1992, p 2.

(١٣) اميل برهييه: *تاريخ الفلسفة*، الجزء الأول، الفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٨٢.

(١٤) اميل برهييه: *تاريخ الفلسفة*، الجزء الأول، الفلسفة اليونانية، ص ٨٥.

(١٥) جورج سارتون: *تاريخ العلم*، الجزء الثاني، ترجمة لفيف من العلماء بإشراف، إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٤٨.

٤- ثالث ثلاثة

إن بارميدس رأس المدرسة الإيلية، والمفكر الأكثر أهمية في تلك الفترة[١٦]؛ هو ثالث ثلاثة جاءوا بتغييرات عميقة في الفلسفة اليونانية؛ **فطاليس** أدخل **المنهج الطبيعي** إلى بلاد اليونان لإحلاله محل المنهج الأسطوري، وأكمله **فيثاغورس بالمنهج الرياضي**، وجاء **بارمنيدس** في أعقابهما لتأسيس الميتافيزيقا (الانطولوجيا) والمنطق العقلي[١٧]. لقد عاود بارمنيدس البحث في مشكلة أصل العالم ولكن على نحو مختلف تمامًا عن المدرسة الأيونية والمدرسة الفيثاغورية حيث اتجه إلى البحث في الوجود ذاته، فمع بارمنيدس تحولت الفلسفة من **الفيزياء**، علم الطبيعة، إلى **الانطولوجيا**، علم الوجود[١٨] وقد قامت انطولوجيا بارمنيدس بتقويض دعائم الفلسفة الأيونية وأبرز ممثليها **هيراكليتوس**، وكذلك تجاوزت الصوفية الرياضية التي تبنتها المدرسة الفيثاغورية:

٥- تقويض دعائم المادية الأيونية

تكمن جدة فكرة **بارمنيدس** في هذا **المنهج العقلي والنقدي** الذي كان بمثابة نقطة الانطلاق لكل الجدلية الفلسفية- التي جاءت من بعده- في بلاد الإغريق[١٩]، فظهرت معالمها في عقلانية أنكساجوراس، وميثولوجية أمبادوكليس، وجدلية أفلاطون، ومنهجية أرسطو[٢٠]. أما من وجهة نظر المدرسة الأيونية القديمة وهى المدرسة التي نشأت أساليب تفسيرها الفلسفية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بعمليات التغير في الطبيعة، فقد كان يتعذر على فلاسفتها التخلي عن هذا التغير. ويحدد ظهور المذهب الإيلي (Eleaticism) مرحلة أخرى من مراحل انفصال الفلسفة عن جذورها في الحياة العملية[٢١].

٦- الحجاج العقلي

لكن الأكثر أهمية فيما أحدثه بارمنيدس من تقويض للمدرسة الأيونية يتمثل في ما يجب علينا أن نفهمه من موقف بارمنيدس- حسب تعبير **بنيامين فارتن**- بشكله **المزدوج:** من حيث هو اعتراض ومن حيث هو تأكيد؛ فهو من ناحية يعارض **النتائج الإلحادية** للفلسفة الأيونية التي أبعدت المقدسات عن الطبيعة، وهو من الناحية الأخرى يؤكد الأهمية القصوى للأسلوب الجديد الذي بدأنا نلاحظه لأول مره، أسلوب **المحاجة المنطقية**[٢٢]. فبارمنيدس كان أول فيلسوف اعمل مبدأ "**الذاتية**" أو "**الهوية**" (Identity) بقوله " كل موجود فهو موجود"، ومبدأ "**عدم التناقض**" (Non- contradiction) وأعلنهما صراحةً، وجعل منهما أساسَ العقلِ الذي لا يتزعزع، في

---

(16) **Wilhelm Windelband: *History of Ancient Philosophy*, Trans by H. E Cushman, Dover publication Inc, London, 1990, p 37.**

(١٧) **ميشلين سوفاج: *برمنيدس*، ص ١١١.**

(18) **Julian Marias, *history of philosophy*, translated from Spanish By Stanley Appelbaum and Clarence C.Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967, p 24.**

(١٩) **محمد عبد الرحمن مرحبا: *تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلنسّية*، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٣ ص ٨٥.**

(٢٠) **جعفر آل ياسين: *فلاسفة يونانيون*، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٩٧١م ، ص ٥٧.**

(٢١) **بنيامين فارنتن: العلم الإغريقي، الجزء الأول، ترجمة: أحمد شكري سالم، مراجعة: حسين كامل أبو الليف، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٦٤.**

(٢٢) **بنيامين فارنتن: العلم الإغريقي، الجزء الأول، ص ٦٧.**

نفس الوقت الذي كان **هيراكليتوس** يهوي فيه على هذا الأساس بكل قوته[٢٣]. والذي تهكم عليه بارمنيدس بقوله: إنه ينظر بوجهين! (يقترح **فيرنر ييجر** أن بارمنيدس كان يقصد الجنس البشري كله وليس هيراكليتوس وحده[٢٤]) وقد فسر **سمبليكيوس** ذلك ب "**الجمع بين النقيضين**"[٢٥] فيذهب إلى "أن الوجود موجود، واللاوجود موجود، وأن الوجود واللاوجود شيء واحد، وإلى أن كل شيء يتجه في اتجاهات متضادة"[٢٦]. وعلى ذلك يوصف بارمنيدس بأنه أول فيلسوف يعتمد منهجه على "**الاستدلال المنطقي**" (Logical Deduction). **وبناء على ذلك يمكننا أن نستنتج أن بارمنيدس قد أكد على أن المادية الأيونية هى طريق الظن.** وإذا كان بارمنيدس قد عمل على تقويض دعائم المادية الأيونية، فإنه قد عمل– رغم تأثره بفيثاغورس– على تجاوز الصوفية الفيثاغورية:

٧– تجاوز الصوفية الفيثاغورية

لقد وحد الفلاسفة اليونانيون السابقون على سقراط بين الطبيعة الخارجية والطبيعة الإنسانية والإله. وتُسمي هذه النزعة باسم (Panentheisus–παντενθεισυς)، بمعنى أن الكل في الإله (من παν أي كل و ἔν في، و θεος إله). وهذه النزعة كانت مرتبطة أشد الارتباط بالنزعة الأورفية. فهما نزعتان قد سارتا جنبًا إلى جنب[٢٧]. وقد بلغ كمال هاتين النزعتين عند بارمنيدس؛ ففلاسفة جنوبي إيطاليا وصقلية كانوا أكثر ميلاً إلى التصوف والتدين من فلاسفة أيونيا، الذين كانوا يميلون على وجه الإجمال إلى النزعة العلمية والتشككية[٢٨]. ولم تكن المسافة بعيدة بين كروتون وميتابونتيوم، موطن الفيثاغوريين وبين إيليا، موطن بارمنيدس[٢٩]. ومن ثم فإن احتمال تأثير الفيثاغورية على بارمنيدس قائم[٣٠].

والحق أننا نجد لدي **بارمنيدس** نزعة فيثاغورية قوية تجعل من الأفكار الدينية منطلقا لها نحو تعقل الكون والعالم ونحن نجد قدماء الرواة مثل **ديوجينس اللائرتي وسوتيون(Sotion)** [٣١] يصلون بين بارمنيدس وبين الفيثاغوريين، ويذكرون اسم أحدهم بالذات وهو **أمينياس (Ameinias)**، وكان فقيرًا ولكنه من الأشراف الذين ابتنى له بارمنيدس بعد وفاته قبرًا تخليدًا له[٣٢]. وهنا يبرز التساؤل الآتي: **ما الذي تعلمه بارمنيدس الشاب من**

---

[٢٣] **يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ، ص ٣٠.**

[24] **W. Jeager: *The Theology of The Early Greek Philosophers*, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948, p.101.**

[25] **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 271.**

[٢٦] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٦، ترجم هذه الشذرات إلى العربية، أحمد فؤاد الأهواني، ضمن كتابه، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٣١**

[٢٧] **عبد الرحمن بدوي: *ربيع الفكر اليوناني*، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٩م، ص ٨٨.**

[٢٨] **برتراند رسل: *تاريخ الفلسفة الغربية*، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة، زكي نجيب محمود، راجعه، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٩٠.**

[29] **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 265.**

[30] **D.W.Hamlyn: *The Penguin History of Western Philosophy*, Vol 1, Penguin Group , London, 1956, , p 22.**

[31] **Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, Vol. 11, IX,21, p 429.**

[٣٢] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط*، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٢٧.**

أستاذه أمينياس وجعله يعجب به كل هذا الإعجاب أكثر من إعجابه باكسينوفانيس المشهور[٣٣]؟ يقول **ريتشارد جيلدارد**– إجابةً عن هذا السؤال– إنه **الواحد الفيثاغوري** الذي مارس تأثيرًا عميقًا على **واحدية بارمنيدس**[٣٤]. ويرى **بيرنت** أن **أمينياس**– وليس **اكسينوفانيس**– هو الذي حول بارمنيدس إلى الحياة التأملية[٣٥]؛ وهذا يدل على عمق التأثير الديني الفيثاغوري على بارمنيدس. أما **جومبرتز** فيرى أن المذهب الفلسفي لبارمنديس مدين لفيثاغورس أكثر مما هو مدين لأكسينوفانيس[٣٦]. ولكني أرى أن تأثير اكسينوفانيس لا يقل عمقًا من تأثير أمينياس على بارمنيدس، كما سوف نرى.

بدأ بارمنيدس حياته فيثاغوريًا، لكنه بعد ذلك تخلى عن الفلسفة الفيثاغورية لصالح آرائه الخاصة [٣٧]. لكن آراءه الخاصة هذه بقيت في بنيتها العميقة دينيةً، وإن اكتسى سطحها مظهرًا انطولوجياً ومنطقيًا؛ إن بارمنيدس– كما يقول **بيير دوكاسيه**– واعٍ تمامَ الوعي بهذا التصدع وهذا الانسلاخ الذين يطلبهما من الإنسان، ولكنه إذا أجبر الفرد على الإقلاع عن المعقول العام فليس ليلقي به في أحضان صوفية غامضة، ولكن ليبني الخطوات الأولى للتحرر العقلي[٣٨]؛ وهو ذلك المذهب الجديد الذي نسميه **ب"الانطولوجيا الثيولوجية**" وبه قد تجاوز بارمنيدس المادية الأيونية والصوفية الفيثاغورية معًا.

ثانيًا: الانطولوجيا الثيولوجية عند بارمنيدس

لم تصلنا قصيدة بارمنيدس كاملة وقد اقتبس منها أرسطو وأفلاطون سطرًا أو سطرين[٣٩]، ولكن الكتاب المتأخرين– ولنأخذ في الاعتبار البعد الزمني الكبير– مثل **سمبليكيوس Simplicius** (القرن السادس الميلادي وهو أحد شراح أرسطو) **وسكستوس إمبريكوس Sextus Empiricus** (من الشكاك، القرن الثالث الميلادي) وبعض رواة الآراء الآخرين احتفظوا ببقية القصيدة: وهو نصٌ من تسع عشرة مقطوعة، وحوالي مائة وخمسين بيت شعر[٤٠]. وقد ترجم **أحمد فؤاد الأهواني** الجزء الباقي لدينا من القصيدة، وعلى هذه الترجمة نعتمد في تأويل فلسفة بارمنيدس[٤١][٤٢].

---

[33] **Richard Geldard, *Parmenides and The way of Truth*, translated and commentary, 2007, p 12.**

[34] **Richard Geldard, *Parmenides and The way of Truth*, p 15.**

[35] **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.170.**

[36] **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, trans By Laurie Magnus, John Murray,Albemarle Street,W, London, 1964, vol 1, p 167.**

[٣٧] **فردريك كوبلستون: *تاريخ الفلسفة*، المجلد الأول *(اليونان وروما)*، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٨٨.**

[٣٨] **بيير دوكاسيه: *الفلسفات الكبرى*،ط ٢ ، ترجمة، جورج يونس، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٣٠.**

[39] **David j. Furley: *Parmenides*, in the Encyclopedia of Philosophy, editor in chief Paul Edwards,Vol six, Macmillan Publishing Co, New York & London, 1967, p.47.**

[٤٠] **ميشلين سوفاج: برمنيذس، ص ٥.**

[٤١] **أحمد فؤاد الأهواني: *فجر الفلسفة اليونانية*، من ص ١٢٩إلى ص ١٣٥.**

بدايةَ نقر بأنه ليس من السهل إعادة صياغة فلسفة بارمنيدس من تلك الشذرات المتبقية من قصيدته التعليمية في الطبيعة، والتي هى انطولوجيا تجريدية ذات صور خصبة[٤٣]. وقد جاءت بعض أبياتها غامضة المعني للغاية[٤٤]. والقصيدة عبارة عن مقدمة وجزءان تابعان[٤٥] وتُعد النصَ الفلسفي المتسق الوحيد الذي وصلنا من بداية الفكر الغربي: هذا النص الذي– حسب تعبير **هانز جورج جادامير**– أريقت من أجل تأويله أنهارٌ من الحبر[٤٦]**!** ولم تك رحلة بارمنيدس في أي مكان على الأرض بل في السماوات[٤٧]، ولعل هذه أول قصيدة تتحدث عن رحلة إلى عالم الميتافيزيقا، أو السماوات، على نحو ما فعل بعد ذلك شعراء آخرون فلاسفة من أمثال **أبي العلاء المعري، ودانتي الليجيري**، وربما كان هناك من هو أسبق من بارمنيدس[٤٨].

أما **القسم الثاني من القصيدة**– الذي يُطلق عليه "**طريق الحقيقة**"– فسوف يتناوله التحليل الهرمنيوطيقي على أساس أنه طريق الحق الذي يدعو إليه بارمنيدس، ويبرهن على وجوده بالمنطق العقلي: **العالم الإلهي**، طريق الآلهة المقدسين (كما سوف يحاول أن يثبته بحثنا الحالي). هكذا **يجتمع الوجود واللاهوت بالمنطق** في القسم الثاني من القصيدة في صيغة تنم عن عبقرية مؤكدة عند بارمنيدس. وهذه الصيغة هي ما أسميتها ب"الانطولوجيا الثيولوجية عند بارمنيدس"؛ حيث جمع بارمنيدس بين بهاء الوحي الإلهي مع تسلسل الحجة المنطقي، وكان الفيلسوف الأول فيما نعلم الذي أدلى بنظريته في الطبيعة في صوره من صور الاستنباط[٤٩].

وفيما **يخص القسم الثالث** الذي أُصطلح على تسميته "**طريق الظن**"، فينظر إليه الباحث على أنه ليس فقط طريق الحواس، بل هو طريق **عالمنا المادي**، المتغير، الذي هو طريق البشر الفانين.

ولعلنا نولى كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة الأهميةَ التي يستحقها من التأويل الديني والفلسفي، وذلك من خلال العناصر الآتية:

أ– المقدمة: مفتتح أسطوري ديني لفلسفة عقلية

---

(٤٢) **وهناك ترجمات أخرى للقصيدة بالعربية:**

١– *مقتطفات بارمنيدس*: ضمن كتاب: فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ص١١٣–١١٨.

٢– *مقتطفات بارمنيدس*، ضمن كتاب هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة ، ترجمة على حاكم صالح و حسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ص ١٩١–١٩٨.

٣– ميشلين سوفاج: *برمنيدس*، ص ص ٥٣–٦١.

(43) Wilhelm Windelband: *History of Ancient Philosophy*, p 37.

(44) .S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 265.

(45) Julian Marias, *history of philosophy*, p 20.

(٤٦) **هانز جورج غادايمر: *بداية الفلسفة*، ص ١٥٨.**

(47) David j. Furley: *Parmenides*, in the Encyclopedia of Philosophy, p.47.

(٤٨) **شوقي جلال: *مقدمة* ترجمته لكتاب جورج جي.ام. جيمس: *التراث المسروق*، الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م، هامش ص ٦٨.**

(49) F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, Princenton University press, Princenton, 1991, p 214.

ب- طريق الوجود: العالم الإلهي

ج- طريق اللاوجود: العالم المادي

أ- مقدمة القصيدة: مفتتح أسطوري ديني لفلسفة عقلية

١- أهمية المقدمة: مفتاح الشيفرة

ربما كان من المناسب أن نبدأ تحليل قصيدة بارمنيدس بعرض مقدمتها التي تعتمد الدين الأسطوري(وهو أمر يتجاهله كثيرٌ من الباحثين). ولقد أهملت النزعة التاريخية (Historicism) القيمة الشعرية لنص بارمنيدس إهمالاً يكاد أن يكون تامًا[٥٠]، مع أنها تحتوي على عدد من التفاصيل والنقاط الهامة[٥١]، إن بارمنيدس قد آثر أن يعرض فلسفته من خلال إحساسه الديني ويعبر عنها في أسلوب رمزي هو أنسب الأساليب لاتجاهه الميتافيزيقي المتأثر بالأسرار الدينية[٥٢]. **ونحن نرغب في التشديد، أولاً، على حقيقة أن الشعر الملحمي كان ينطوي في العادة على تفسير أسطوري، وطبقًا لهذا التفسير تُرَدُّ ظاهرة الفكر عند الإنسان إلى قوة مقدسة**[٥٣]. لذلك نحن نعد المقدمة **مفتاح شيفرة فلسفة بارمنيدس برمتها.**

٢- مفتتح أسطوري ديني

يقول بارمنيدس في مفتتح القصيدة:"**قادتني الأفراس (العربة) التي كانت تحملني بعيدًا إلى حيث هفا قلبي، وأوقفتني (الآلهة) عند ذلك الطريق (ὁδός) المشهور (طريق الآلهة) الذي يهدي الحكيم العارف بسائر المدن. . وأسرعت بي الأفراس الحكيمة تجر عربتي في ذلك الطريق والعذارى (والعرائس) ترشد إليه، وتطاير الشرر من الرحى في تجويف العجلة، وصرَّت صريرًا كأنه الزمر (لأن عجلتين دائرتين على كلا الجانبين كانتا تدفعانها) ثم ضاعفت العذارى بنات الشمس (Helios) من سرعتي، وكشفن بأيديهن النقاب عن رءوسهن (وجوههن)، ليحملنني إلى النور، وقد خرجن من مسكن (قصر) الليل، إلى حيث كانت بوابات طريقي الليل والنهار، وقد سدت بعوارض من فوق، وعتبة من حجر من تحت، وأغلقت البوابات الذاهبة في الهواء بأبواب عظيمة، واحتفظت العدالة (Dike) ذات العقاب (الانتقام) الشديد في يديها بمفاتيحها. وخاطبتها العذارى بألفاظ عذاب يغرينها بإنزال العوارض عن البوابات بغير إبطاء فلما انفتحت الأبواب كشفت عن فضاء واسع، ثم عادت مساميرها البرونزية إلى مواضعها. وفي هذا الطريق المستقيم اتجهت العذارى يقدن العربة والأفراس، حيث استقبلتني الإلهة بترحاب**"[٥٤].

---

[٥٠] **هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ص ١٤٣.**

[51] **S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 268.**

[٥٢] **أميرة حلمي مطر: *الفلسفة عند اليونان*، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٨٣.**

[٥٣] **هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ص ١٥٨.**

[٥٤] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ١، الترجمة العربية، أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٢٩.**

في هذا المفتتح تظهر أهمية وخطورة الوحي الديني[٥٥]. ومع ذلك يرى **بيرنت** أنه مجرد **وصف استعاري مجازي**، يشبه رؤيا تنبؤية، أو **سفر من أسفار الرؤيا الأورفية** (Orphic apocalypse) [٥٦] وما يراه **بيرنت** (رجل العصر الحديث) مجرد وصف استعاري مجازي، يقرأه الباحث(كأنه مواطن يعيش في القرن السادس قبل الميلاد)، باعتباره حقيقةً دينية يتعلمها مستمعو بارمنيدس، ويتلوها عليهم– كجمهور من المستمعين للشعر المقدس– شاعرٌ فيلسوف:

٣– جمهور المتلقين

يقول بارمنيدس: "**وأوقفتني (الآلهة) عند ذلك الطريق المشهور (طريق الآلهة) الذي يهدي الحكيم العارف بسائر المدن**". إن بارمنيدس لم يقل كلمة واحدة عن الوجود(Being) في أي مكان، وكان شيئًا لافتًا للنظر أنه يتجنب مصطلح الإله (god) الذي كان المفكرون من قبله ومن بعده يستخدمونه بحرية. إن بارمنيدس يتحدث عن الكون باعتباره ملاء، وأن الفراغ غير موجود، وأنه لا سبيل إلى تصور الحركة فيه، فالحركة مجرد وهم[٥٧]. هذا ما يقوله **جون بيرنت**، ولكننا نجد– في المقدمة– **إلهةَ الحق** تحادث بارمنيدس وتؤكد له أن هناك طريقين للمعرفة: طريق تفضي إلى معرفة الحق، وأخرى إلى معرفة آراء البشر. ومنهج بارمنيدس هنا هو **المنهج الذي يستخدم للعامة الذين لا يقرءون**، إنما يتبعون تلاوةَ مؤلفٍ لنص. وهذا ما يميز عصر بارمنيدس؛ العصر الحضاري الذي يسبق انتشار الكتابة[٥٨].

أي أن بارمنيدس اصطنع الأداة الأكثر شعبية لتعليم الجمهور في ذلك الوقت ألا وهو الشعر. وهنا نطرح الملحوظة الآتية: **هل يبدأ شاعرٌ– في القرن السادس قبل الميلاد– بصياغة أبيات فلسفية انطولوجية عميقة التجريد المنطقي، (غطس صاحبها في حمام بارد من التجريدات المخيفة، كما يقول نيتشة!)**[٥٩]**، لجمهور أغلبه من عامة الشعب، غير المتعلم؟** أم أن بارمنيدس الشاعر يحدث جمهوره عن ما يألف ويعتاد **(الطريق المشهور)**، ألا وهو الحديث المحبب إلى كل نفس: الحديث عن الآلهة **(طريق الآلهة)**، وعالمها السامي الذي يتطلع إليه بنو البشر **(الذي يهدي الحكيم العارف بسائر المدن)** أملاً في اللحاق بالمنعمين والسعداء والخالدين؟ خاصة إذا عرفنا أن بارمنيدس– كما يصفه **بنيامين فارنتن**– هو **ثاني فلاسفة الإغريق المتدينين**[٦٠]. إن بارمنيدس ينطلق كشاعر يتلو على مستمعين أشعارًا مقدسة من كتاب من كتب الوحي التي كانت منتشرة آنئذٍ:

٤– مستهل كتاب أورفي

---

(55) **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 268.**
(56) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.171.**
(57) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.178-179.**

(٥٨) **هانز جورج غادايمر: *بداية الفلسفة*، ص، ١٧٥.**

(٥٩) **فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٧٢.**

(٦٠) **بنيامين فارنتن: *العلم الإغريقي*، الجزء الأول، ص ٦٤.**

"وأسرعت بي الأفراس الحكيمة تجر عربتي في ذلك الطريق والعذارى (والعرائس) ترشد إليه، وتطاير الشرر من الرحى في تجويف العجلة، وصرَّت صريرًا كأنه الزمر (لأن عجلتين دائرتين على كلا الجانبين كانتا تدفعانها) ثم ضاعفت العذارى بنات الشمس (Helios) من سرعتي، وكشفن بأيديهن النقاب عن رءوسهن (وجوههن)، ليحملنني إلى النور، وقد خرجن من مسكن (قصر) الليل، إلى حيث كانت بوابات طريقي الليل والنهار".

يمتاز استهلال القصيدة كذلك بجميع الزخارف التي ينطوي عليها **كتاب استلهام "أورفي"**. ينقل الشاعر الفيلسوف إلى "**بوابات الشمس**"، تحرسه **العدالة**، ومن داخلها يتلقى وحي الحقيقة من إحدى الإلهات. لقد تم تأويل الطريق بالتعقل، والخيول بقوة التعقل، **وبنات الشمس** بالتنوير، أو الحدس الذي بدونه لا يمكن لقوة التعقل أن تؤدي دورها، وكشف بنات الشمس عن وجوههن، استعارة نزع الحجاب، دلالة على الحقيقة، والتي كان من المفهوم في بلاد اليونان التعبير عنها بالسفور واكتشاف الحقيقة(ἀλήθεια)[٦١]. غير أن تأثير التراث الإيطالي الأورفي الفيثاغوري على بارمنيدس– هكذا يرى **أرمسترونج**– لا يمضي أبعد من ذلك بكثير؛ فلا أثر لديه من الديانة الفيثاغورية، والعناية بالنفس، بل إن تصوره الكلي عن طبيعة الواقع يختلف اختلافًا عميقًا[٦٢].

نتفق مع آرمسترونج في جزئية أن بارمنيدس يختلف تصوره الكلي عن طبيعة الواقع اختلافًا عميقًا عن تصورات المدرسة الأورفية الفيثاغورية، ولكننا نراه مجرد اختلاف في الطريقة فقط، **فعبقرية بارمنيدس تعيد تشكيل العقائد الدينية المألوفة عند الأورفيين والفيثاغوريين على نحو جديد كل الجدة: على نحو انطولجي منطقي.** (كما سوف نرى بعدُ)**. والآن نتساءل عن أي إلهة يتلقى بارمنيدس الوحي المقدس؟**

٥– إلهة واحدة

"وفي هذا الطريق المستقيم اتجهت العذارى يقدن العربةَ والأفراس، حيث استقبلتني الإلهةُ بترحاب، وأخذت يدي اليمنى بين راحتيها". لقد شرع بارمنيدس في سرد آراء تذكر بقصص **هسيودوس**، فهذا الاستهلال كتب على منوال قصيدة هسيودوس "**الثيوجونيا**"[٦٣]؛ ففي مطلع هذه القصيدة تظهر **ربات الفنون** لهسيودوس حيث يكون على سفح جبل الهيليكون يرعى خرافه، وهناك تبلغه ربات الفنون مهمته كشاعر للأشياء التي كانت وستكون، ولعائلة الآلهة والأبطال العظيمة[٦٤]. وفي قصيدة بارمنيدس نجد نفس الشيء حيث تخبر الإلهة بارمنيدس بالرسالة المطلوب منه تأديتها، بل وتبلغه كذلك (كما سوف نرى في الجزء الثالث من القصيدة) أقوالَ أناكسمندروس وأناكسيمينيس، الكسمولوجية. ويرى **يوسف كرم** أن بارمنيدس لعله كان يجمع بين خيال هسيودوس وعلم الأيونيين[٦٥]. ونقول: لعله كان يجمع مركبًا جديدًا كل الجدة بين **اللاهوت والمنطق**، بين الثيولوجيا

---

(61) **Julian Marias, *history of philosophy*, , p 21.**

(٦٢) **أ.هـ. آرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، دار كلمة، أبو ظبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م ص ٣٢.**

(63) **Hesiod: *Theogony*, in *The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A., Oxford, Clarendon Press, 1908*, 22-28.**

(٦٤) **هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ص ١٤٤.**

(٦٥) **يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٣٠.**

واللوجوس، مؤسسًا لانطولوجيا جديدة تميز بدقة بين عالمين: عالم الحقيقة وعالم الظن. وإذا كان هسيودوس يستوحي **ربابٍ كثيرات**، فإن بارمنيدس **يستوحي ربةً واحدة**، لم يفصح عن اسمها، ويصرح بأن كل ما تعلمه إنما جاء على لسانها، **ونجد في** ذلك **اتجاهاً للوحدة عند بارمنيدس حتى في عدد الآلهة: الإله واحد والحقيقة واحدة.** وذلك يذكرنا باكسينوفانيس وإلهه الواحد، والحقيقة التي يتطلع إليها. **إن بارمنيدس أعاد صياغة هسيودوس واكسينوفانيس في مصطلحات انطولوجية منطقية** كما سنبين ذلك. لكن نتساءل الآن: من هي هذه الإلهة الواحدة؟

٦- إلهة الحقيقة أم إلهة حقيقية؟

ثمة مشكلة موضع جدال حاد تُعنى بهُوية الإلهة، وهى المشكلة نفسها التي تثار بخصوص اسم الإلهة التي يُستشهد بها في استهلال قصيدة الإلياذة لهوميروس. يرى **هيدجر** أن الإلهة هي **الحقيقة** (Truth)، وأن الحقيقة ذاتها هى الإلهة؛ وعلينا تجنب اعتبار الإلهة هي إلهة حقيقية[٦٦] ويعتقد **جادامير** بأنه يعرف حق المعرفة الإلهة التي تتحدث إلى الفيلسوف، وهى **النيموزين (Mnemosyne)**، إلهة الذاكرة التي تبرز فقط كصورة شعرية للإلهة التي توحي بالحقيقة[٦٧]. **أما هاملين** فيقرر أن الإلهة **هي ديكي (Dike): العدالة أو الحق (Justice or Right)**[٦٨].

فيما يتعلق بنصوص بارمنيدس والسياق الهوميري الهسيودي الذي يسير عليه، وبدون إعمال تأويلات مفتعلة يرى الباحث: إن إلهة بارمنيدس- بالنسبة إلي بارمنيدس العائش في القرن السادس قبل الميلاد- **هي إلهة حقيقية.** (وهل كان اليونانيون في القرن السادس قبل الميلاد يؤمنون بآلهة عبارة عن صور شعرية أو مجازية، كما نؤمن نحن الآن بأن ألهة اليونايين آلهة زائفة تمامًا؟!)، هي إذًا إلهة يؤمن بها بارمنيدس- كما يؤمن بها جمهور مستمعي أشعاره- إيمانًا عميقًا ويبجلها تبجيلاً نلمحه في كل سطر من قصيدته من مفتتحها إلى ختامها، أي حتى القسم الثالث الذي يقال عنه عادة: طريق الظن، فما الذي أبقى الإلهة البارمينيدية داخل القصيدة بأجزائها الثلاثة، ولماذا بقيت لتخبر بارمنيدس بطريق الظن إن كانت هي إلهة الحقيقة؟ سؤال سنحاول الإجابة عنه في موضعه، ولكن الآن علينا أن نحاول معرفة طبيعة الوحي الإلهي الذي يتلقاه بارمنيدس:

٧- المعرفة الإلهية العقلية

"استقبلتني الإلهة بترحاب، وأخذت يدي اليمنى بين راحتيها، وخاطبتني بهذه الألفاظ: مرحى أيها الشاب، يارفيق الهاديات (أي العذارى سائقات العربة) الخالدات، اللاتي أرشدن عربتك إلى بيتي، مرحى... لقد أُرسلت في هذا الطريق بالأمر الإلهي (Themis)، والعدالة (Dike)، لا القدر السيئ (وإنه حقًا لطريق بعيد عن أقدام البشر)".

---

(66) Martin Heidegger, *Parmenides*, p 5.

(٦٧) هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ص ١٤٧.

(68) D.W.Hamlyn: *The Penguin History of Western Philosophy*, p 22.

يلاحظ الباحث– مع **كاثلين فريمان**– أن الإلهة تخاطب بارمنيدس بقولها **مرحي أيها الشاب!** وهذا يعني أن الوحي جاء بارمنيدس في فترة مبكرة من حياته[٦٩]. وقد كشف بارمنيدس الشاب عبر هذا الوحي "**سرَ الوجود**"– حسب تعبير **فيرنر ييجر** الذي عنون به الفصل السادس الذي كتبه عن بارمنيدس، جاعلاً بارمنيدس بذلك **مؤسسَ ميتافيزيقا الوجود**[٧٠].

لنتحدث الآن عما ادعت الإلهة أنها ترغب في تعليمه. تستقبل الإلهة الشاعر بعطف، فتمد له يدها معبرة عن تحياتها ورقتها، ويشعرنا هذا بالألفة مع الثقافة الإغريقية في القرن السادس: "**إن التعليم الإلهي سوف يشمل كل شيء**"، ليس فقط الحقيقة الكاملة وقلبها الراسخ، بل سوف تشمل بطريقة مماثلة "آراء الفانين"[٧١]. وينبغي أن نلاحظ أن الإلهة تقول إن لديها الكثير من الحقائق لتعلمها، ولكن لديها الكثير أيضًا من الزيف. إن ثنائية الحقيقة والزيف هذه ذات أهمية قصوى، وتصبح– كما سيتضح لنا لاحقًا– حاسمة في تأويلنا قصيدة بارمنيدس[٧٢]. فما الحقيقة وما الزيف حسب التعليم الإلهي الذي يتلقاه بارمنيدس؟

إن العدالة هى الحارسة لباب الحقيقة وفق القصيدة، والضرورة هى الأساس في كل الوجود. والقصيدة كلها تقوم على **أفكار أخلاقية صرفة**. وهذه الأفكار هى التي تكون مذهب بارمنيدس الطبيعي كله[٧٣]. **فما طبيعة هذه الأفكار الأخلاقية الصرفة؟**

تشكل حوارية بارمنيدس مع ذاته ومع الآلهة محاولة متجددة لوضع علاقة الفكر البشري بالوجود **في سياق التوجيه الإلهي للمعرفة**؛ بما هو نقطة انطلاق العقل وهو يسبر أغوارَ الوجود. ويذكر في هذه الرواية الشعرية أنه قابل الآلهة وصارحها ببحثه عن الحق، فأرشدته هذه الآلهة إلى العقل[٧٤]. نعم لكن الشاب الذي تنقله العربة على طريق الإلوهية يمثل بوضوح النفسَ في سبيلها إلى المعرفة[٧٥]. وقد تعلم منها الحقيقة الخاصة بالوجود في مقابل المظاهر التي يزعم البشر معرفتها، **فالأصل في معرفة الحقيقة إلهي، أكثر مما يستطيع البشر تحصيله**[٧٦].

إن ظاهر نصوص بارمنيدس يتجه إلى أن المعرفة الحسية والمعرفة العقلية كلاهما مسبوقان بمعرفة أعلى وأسمى هي المعرفة الإلهية تلك المعرفة المستمدة مباشرة من الإلهة، التي قابلها بارمنيدس في مطلع قصيدته. فليس الوجود مادياً؛ لأن الحواس ليست طريق الوصول إلى الحق عند بارمنيدس. وليس الوجود عقليًا؛ لأن فوق العقل

---

(69) K. Freeman: ***The Pre-Socratic philosophers,*** **p,146.**

(70) W. Jeager: ***The Theology of The Early Greek Philosophers*** **p.90.**

(٧١) هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ص ١٤٨.

(٧٢) هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ص ١٤٤.

(٧٣) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، ص ٩٣.

(٧٤) محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١١١.

(٧٥) ميشلين سوفاج: برمنيذس، ص ٦٢.

(٧٦) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص ١٣٥.

معرفةٌ أسمى: هى المعرفة الإلهية. ولكن ذلك لا يمنعنا من وصف فلسفة بارمنيدس بأنها عقلية لأن الإلهة أرشدته إلى طريق الوصول إلى الحقيقة وهو طريق العقل.

ونحن لا نعد مقابلة بارمنيدس بعالم الإلوهية مقابلة رمزية فحسب؛ فرغم أسطوريتها نراها **مقابلة بالإلهام** (إن جاز التعبير!) مع من يعتقد بارمنيدس عبادته أعنى إلهته التي تخبره بأن الحقيقة هي الوجود، ولذلك يمكننا اعتبار أن **الوجود ليس إلا مظهر تجلٍ للألوهية** في الكون؛ إذا نظرنا إلى الإلهة باعتبارها مبتدأ الوجود ومنتهاه، وما على العقل البشري إلا إدراك الحقيقة: العودة إلى الوجود الإلهي في ختام هذه الرحلة العقلية اللاهوتية معًا(دلالة الطريق). فما معنى الحقيقة التي يكون بارمنيدس هو نبيها المبشر بها؟

٨- بارمنيدس: نبي الحقيقة الإلهية

إن معنى **الحقيقة (ἀλήθεια)** عند الإغريق عبارة عن كشف وإيضاح[٧٧] وقد وصف **ميشلين سوفاج** نشيدَ بارمنيدس، الذي يقرعُ فيه صوتٌ هو:"**صوت "نبي واعظ"** في **"لغة روحية"** تصنع فكرًا "**يتأسس على "الأسطورة"!**[٧٨]. ويصف **نيتشه** بارمنيدس بأنه يشكل نموذجا **لنبي الحقيقة**، ولكنه مسكوب في قطعة جليدية من التجريد[٧٩]، أما **هيدجر** فيقول: **ليس ثمة آلهة على الحقيقة** وإنما بارمنيدس كمفكر أراد أن يضفي الحيوية ليمنح أفكاره مزيدًا من الألوان المختلفة لكن تفكيره يبقى **تفكيرًا مجردًا**[٨٠]. وعلينا أن نصدق بارمنيدس في تشبيهاته التي نعتبرها نحن الآن أسطورية في حين كان يؤمن هو بها – كغيره من اليونانيين– باعتبارها حقائق لا تقبل الشك؛ إذ كيف يشك مؤمنٌ في آلهته وما توحي به إليه؟ وهل توحي الآلهة فكرًا مجردًا في القرن السادس قبل الميلاد، تجريدًا ربما لم يكتمل– عبر العصور– إلا على يد **هيدجر** نفسه في القرن العشرين؟! فما حقيقة الرسالة الإلهية التي على نبي الحقيقة هذا مهمةُ التبشير بها؟

٩- الرسالة الإلهية: طريقا الوجود واللاوجود

"ليحملنني إلى النور، وقد خرجن من مسكن (قصر) الليل. إلى حيث كانت بوابات طريقي الليل والنهار، وقد سدت بعوارض من فوق، وعتبة من حجر من تحت، وأغلقت البوابات الذاهبة في الهواء بأبواب عظيمة، واحتفظت العدالة(Dike)، ذات العقاب (الانتقام) الشديد في يديها بمفاتيحها". "حيث تبحث في كل شيء: عن الحق الثابت المستدير، كما تبحث عن ظنون البشر الفانين التي لا يوثق بها، ولكنك لابد أن تعلم هذه الأمور أيضًا (أي الظنون)، وكيف تنظر في جميع الأشياء التي تظهر (أي المظاهر) وتبحث فيها. ولكن عليك أن تبتعد بفكرك عن هذا الطريق من البحث، ولا تجعل الإلف مع التجارب الكثيرة تدفعك إلى أن تلقى على هذا

---

(٧٧) هانس غيورغ غادامير: فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف،الجزائر ٢٠٠٦م، ص ٢٢.

(٧٨) ميشلين سوفاج: برمنيذس، ص ٧، ١٥.

(٧٩) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٦٦.

(80) **Martin Heidegger, *Parmenides*, p 5.**

الطريق عينًا مبصرة، أو أذنًا واعية، أو لسانًا ناطقًا، بل احكم بالجدل (Logos) على ما أنطق من براهين، فلا يوجد أمامك سوى طريق واحد مذكور"[٨١].

على لسان الإلهة التي عرضت طريق الحقيقة (وهذا له دلالة كبيرة)، تحدث بارمنيدس في القصيدة أكثر من مرة عن **الطريق (Hodos-ὁδος)**؛ فهناك الطريق المألوف عند غيره من الحكماء الذين يطوفون المدن ويتلقون العلم من الأفواه ومن التجارب (مثل علماء وفلاسفة المدرسة الأيونية)، ولكنه **يسلك طريقًا آخر إلهيًا** هو ذلك الذي سارت فيه العربة ترشدها العذارى بنات الشمس حتى بلغ الحد الفاصل بين الليل والنهار. أما طريق الليل والظلام فهو طريق البشر، وأما طريق النور الذي فتحت له أبوابه– وهنا نلاحظ أنه لم يهتد إلى الطريق بعقله هو بل بعناية الإلهة– فهو طريق مستقيم يؤدي إلى الحق الثابت المستدير (ولنتذكر إله اكسينوفانيس الكروي وبيضة الكون الأورفية!)، على العكس من طريق البشر الذي يقف عند الظن. وليس أمام طالب الحقيقة إلا طريق واحد، هو طريق العقل الذي يبحث في الوجود الثابت، أما طريق الظن فيضل فيه البشر[٨٢].

ومن الواضح أن بارمنيدس يشبه طريق العربة بالطريق المادي الذي يمشي فيه الناس على أقدامهم. وقد تطورت الفكرة واشتُقت المناهجُ العقليةُ من الطرق؛ وآية ذلك الصلة بين اللفظتين في اليونانية (Hodos، Methhodos). أما في اللغة العربية فاستعمال الطريق يدل على المعنيين الحسي والعقلي معًا، بل والصوفي أيضا[٨٣]. والآن نتساءل ما بوابات النهار والليل في ذلك الطريق الصوفي الذي يقطعه بارمنيدس ويريد من مستمعي أشعاره أن يعرفوه، **ليس مباشرة بل في صورة رمزية، لا يلتقطها إلا أصحابُ التصوفِ والديانات السرية** المألوفة كالأليوسية والديونسيوسية والأورفية؟

١٠ –بوابات النهار والليل: الحد الفاصل بين العالم الإلهي والعالم الطبيعي

توحي الإلهة لبارمنيدس: "من الضروري أن تعرف كل شيء عن: **أولاً: الحق الثابت المستدير: طريق الوجود** (وعلى بارمنيدس أن يقيم عليه الأدلة العقلية فهو الحقيقة ذاتها). **ثانيًا: ظنون البشر الفانين: طريق اللاوجود،** (وعلى بارمنيدس أن يبرهن على زيفه، وتناقضه مع الوجود).

في هذه السطور السابقة نجد وصفًا كاملاً لفلسفة بارمنيدس بأسره، لقد رفض طريق الظن وآثر طريق الحقيقة، وطريق الحقيقة هو طريق واحد فقط تدعوه إليه الآلهة ذاتها؛ فهو طريق إلهي وعقلي معًا.

١١– نبي الطريق: المنطق العقلي

خصت الآلهة بارمنيدس، وأوحت إليه وحده– دون غيره– وآثرته بالحق، وعليه أن يتأكد ويؤكد لنا، صدق الوحي الإلهي لا بالمجاهدات الصوفية الفيثاغورية، ولكن بالبراهين العقلية المنطقية الناصعة:"**احكم بالعقل– اللوجوس**

---

[٨١] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ١، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٢٩– ١٣٠.**

[٨٢] **أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص ١٣٧.**

[٨٣] **أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص ١٣٧.**

على ما أنطق من براهين": هذا جوهر قصيدة بارمنيدس في الطبيعة، ومفتاح القصيدة كلها. المتمثل في تلك الرسالة الإلهية: **معرفة الحق الثابت** و**معرفة ظنون البشر الفانين.**

وسيكون دور البرهان المنطقي بيان كل ذلك؛ فرغم أنه أراد أن يحيط حديثة بهالة من القداسة والغموض والأسرار (شأنه في ذلك شأن جميع أصحاب الديانات السرية)، تلك القداسة التي يرمز إليها هذا "الوحي الإلهي"، لكنها **قداسة تتأسس على العقل والمنطق.** فمنذئذ سيكون البرهان المنطقي هو منهج الوصول إلى الحق، وهو منهج الفلسفة العقلية التي ستجد كمالها على يد المنطق الأرسطي. "**بل احكم بالجدل (Logos λόγος) على ما أنطق من براهين، فلا يوجد أمامك سوى طريق واحد مذكور**"(٨٤). **ف**التجديد الكبير الذي جاء به بارمنيدس هو منهجه في المحاجة العقلية، وقد استخدمه بارمنيدس بصرامة بالغة(٨٥).

١٢- نتيجة تأويل المقدمة: تجربة دينية روحية

لقد تجاهل كثيرٌ من الباحثين المقدمةَ، وأولها بعضهم تأويلاتٍ شتي تستبعد محتواها الديني وجوهرها الأسطوري. وحتى لو كانت هذه التفسيرات صحيحة يظل التساؤل: لماذا اختار بارمنيدس مقدمةً لأفكاره- على هذا النحو الميثلوجي الثيولوجي- يظل التساؤل قائمًا(٨٦). ويتضح من هذه المقدمة كيف جاءت فلسفته مستندة على تجربة شخصية أقرب ما تكون إلى تجارب المتصوفة وأصحاب الأسرار؛ فالحقيقة التي يتحدث عنها والتي سوف يشرحها في فلسفته ليست سوى **كلمة موحاة إليه من الآلهة**، ورحلته إلى طريق النور بالعربة التي تقودها الجياد هي رموز لا تختلف على الإطلاق عن رموز وإشارات المتصوفة عند وصفهم لرحلة النفس إلى عالم النور والضياء الذي لا يتصل به إلا المختارون من البشر(٨٧). إن قصيدة بارمنيدس هى رواية أمينة لتجربة دينية أخذت الشكل التقليدي للتربية الصوفية(٨٨). وسنرى كيف تتأسس العقلانية على هذه التجربة الدينية الروحية البارمنيدية.

لقد بدأنا بمقدمة القصيدة لنأخذ منها هذه الفكرة الأولية، (ولنصحبها معنا في تفسيرنا لدراسة بارمنيدس) من خلال السياق الديني والتراث الشعري الهوميري الهسيودي، وعبر نصوص بارمنيدس نفسه؛ لا من خلال شروحات الشراح فحسب. وعلينا تقديم المزيد من التأكيد على هذه التأويلات المستندة إلى نص بارمنيدس نفسه والمستندة في الوقت ذاته إلى السياق الديني والفلسفي اليوناني في القرن السادس قبل الميلاد.

ب- طريق الوجود: العالم الإلهي

---

(٨٤) **بارمنيدس: في الطبيعة، شذرة ١، الترجمة العربية، أحمد فؤاء الأهواني، ص ١٢٩- ١٣٠.**

(85) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.180.**

(86) **Edward Hussey, *The Presocratics*, p 80-81.**

(٨٧) **أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، ص ٨٤.**

(٨٨) **حسين حرب: الفكر اليوناني قبل أفلاطون، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠، ص ٦٥.**

لقد وصف بارمنيدس الوجود بأوصاف كثيرة اختلف حولها المؤرخون– أشد الاختلاف– فذهب **بيرنت** إلى القول **بمادية** بارمنيدس حتى أنه يعده "أبَ المادية"؛ فكل المذاهب المادية تستند إلى أفكاره عن الواقع(Reality)[٨٩]. وهذا الوصف المادي للوجود البارمنيدي يعتبر–عند **جثري**– قولاً مضللاً للغاية[٩٠]. وعلى ذلك فإن باحثين آخرين عُد بارمنيدس عندهم **أبًا للمثالية، و ماكان أفلاطون– كما يقول ثيودور جومبرتز بحق– وهو عدو الماديين والملحدين– ليصف بارمنيدس بالكبير لو كان بارمنيدس ماديًا**[٩١]. ويرى **وولتر ستيس** أنه لا يمكن التوفيق بين هذين التناقضين في مذهب بارمنيدس ويعتقد أنهما قائمان جنبًا إلى جنب، دون تصالحٍ[٩٢]. وذهب **كورنفورد** إلى أن بارمنيدس هو "**نبي المنطق**"، حيث يتيسر التفكير المنطقي الدقيق حين يتصور المرءُ المعاني، وبخاصة المعاني الكلية، في الذهن منفصلةً عن الوجود الخارجي. وهذا ما فعله بارمنيدس، إذ قابل بين "**الفكر**" و"**الوجود**"، بين "**المعقول**" و"**المحسوس**" بين "**العالم الحسي**" وبين "**العالم العقلي**"[٩٣] لكن الذي أنشأه بارمنيدس حقيقة– كما يقرر **رسل**– هو الميتافيزيقا القائمة على أساس منطقي[٩٤]. ويرى **أرمسترونج** أن أهم ما يميز طريقة تفكير بارمنيدس هو أنه أول فيلسوف يوناني يلجأ إلى التعليل العقلي[٩٥]. ويذهب **أحمد فؤاد الأهواني** إلى القول بأن بارمنيدس **لا مادي ولا مثالي، أو هو هذا وذاك في آن واحد**. والحق أن بارمنيدس لم يكن يعرف المذهب المادي أو المذهب المثالي، ولكننا نحن الذين نحمل فلسفته فوق ما تطيق، ونصوغها في ضوء هذه المذاهب[٩٦]. ويذهب **أولف جيجن** إلى أن بارمنيدس يتحدث عن عالمين لا صلة بينهما على الإطلاق، أو يكاد، من الناحية الوجودية: فمن ناحية هناك **الوجود الخالص** الذي هو وجود وحسب وليس شيئًا غير الوجود. وأمام الوجود من الناحية الأخرى هناك **العالم الظاهر** لنا بالحس، وهو خليط من وجود ولا وجود، وهو في حركة دائمة[٩٧].إن هذا كله كان– كما يقول **جادمير**– **محصلةَ التشويهِ الحديثِ** الذي ذهب إلى حد قراءة مجموعة كبيرة من الأشياء لدى بارمنيدس لم تكن موجودة لديه على الإطلاق، مثل: الذاتية والموضوعية، والوعي الذاتي، هيجل والمثالية التأملية، الإبيستمولوجيا وتمييزها بين الذات والموضوع[٩٨].

---

(89) **J. Burnet: *Early Greek Philosophy*, p.182.**

(٩٠) **و.ك.س.جثري: *الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو*،ترجمة وتقديم، رأفت حليم سيف، مراجعة، إمام عبد الفتاح إمام، مطبعة الطليعة،بيروت، ١٩٨٨م، ص ٥٨.**

(91) **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, p 179.**

(٩٢) **وولتر ستيس: *تاريخ الفلسفة اليونانية*، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٤٣–٤٤.**

(٩٣) **أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص ١٣٨.**

(٩٤) **برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة القديمة، ص ٩٢.**

(٩٥) **أ.هـ. آرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ص ٣٣.**

(٩٦) **أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص ١٤٣.**

(٩٧) **أولف جيجن: المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمة، عزت قرني، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٨٦–٢٨٧.**

(٩٨) **هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ص ١٨٢.**

وقد رأينا – كما استخلصنا من مقدمة القصيدة عبر سياقها التراثي الشفهي الديني والأسطوري– أن **الوجود** هو **العالم الإلهي**، طريق الحق الذي بدأه اكسينوفانيس، وأن **اللاوجود** هو **عالمنا المادي**، وهو طريق الظن الذي سار عليه الفكر الأيوني. وعلينا الآن أن نواصل تأويل الجزء الثاني من القصيدة، ولكن **عبر سياقها الفلسفي**، السابق واللاحق لبارمنيدس، لنرى إن كنا نستطيع تأكيد هذا التأويل:

١– السياق الفلسفي للقصيدة:البداية من اناكسيماندروس واكسينوفانيس

كما ناقشنا مقدمة القصيدة عبر سياقها الديني الأسطوري، نناقش الجزء الثاني منها من خلال السياق الفلسفي لها. **إن بداية أي تأويل أو فهم لفلسفة بارمنيدس توجب أن يكون كل من اناكسيماندروس واكسينوفانيس حاضرين، أو يجب استحضارهما، حين الحديث عن بارمنيديس.**

كما يخبرنا **ديوجينيس اللائرسي** أن بارمنيدس كان تلميذاً لأكسينوفانيس، بينما يجعله **ثيوفراستوس** (Theophrastus) تلميذاً لأناكسيماندروس. وعلى أية حال، على الرغم من تأثر بارمنيدس باكسينوفانيس إلا أنه لم يكن تابعًا له[٩٩]. ويقول **أرسطو** إن بارمنيدس ربما كان تلميذًا لأكسينوفانيس أول مدرسة الواحديين Monists[١٠٠]. وقد ذهب باحثون محدثون إلى فصل اكسينوفانيس عن المدرسة الإيلية فلم يعتبروه مؤسسها، بل رأوا أن بارمنيدس لم يتبع أكسينوفانيس الذي ساوى بين المعرفة المطلقة بالعالم والإله؛ **فبارمنيدس– حسب ما يقول بوجلوموف– لا يدع مجالاً لأي إله في تصوره عن الوجود وأن الإلهة التي ذكرها في مطلع القصيدة لا تعدو أن تكون شخصية أدبية**[١٠١]. ولكننا نرجح أن يكون بارمنيدس قد تأثر بإكسنوفانيس، بحيث أن فلسفته ربما تعذر فهما على النحو الصحيح بدون استحضار أثر اكسينوفانيس عليه؛ لأن بين الواحد الاكسينوفاني والواحد البارمنيدي صفات تكاد أن تكون متطابقة. كذلك بين **أبيرون** أناكسيماندروس والوجود البارمنيدي صفات مشتركة. ويعتقد **نيتشه** أن بارمنيدس عرف وعاشر أناكسيماندروس. ويقول **بيرنت** أننا لن ندهش إذا وجدنا آثار **أناكسيماندروس** علي بارمنيدس[١٠٢]. ولن نكتفي– في بحثنا هذا– بمجرد المقارنة بين بارمنيدس وبين أناكسيماندروس واكسينوفانيس بل نعتمد– كما فعل **فيرنر ييجر**– على كلمات بارمنيدس ذاتها[١٠٣]:

٢– أناكسماندروس: الأبيرون (τό ἀπειρον) كمبدأ أول

لم يشأ أناكسيماندروس أن يختار مادة بعينها ليجعلها المبدأ الأول للموجودات، بل إن المبدأ الأول عنده يتجاوز المادة بحيث لا يمكن تحديده فقال باللامتناهي؛ أو الأبيرون (τό ἀπειρον) كمبدأ أول[١٠٤]." الأبيرون هو المادة الأولى للأشياء الكائنة، وأيضًا فأنه الأصل الذي تستَمدُ منه الموجوداتُ وجودَها، وهو الذي تعود إليه عند فنائها، طبقًا للضرورة. "وهذا اللانهائي دائم أزلي" و"خالد لا يفنى". "إن اللامتناهي هو– كما يقول **أرسطو**–

---

(99) Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*, Vol. 11, V111,63-65, p 379.

(١٠٠) أرسطو: مابعد الطبيعة، الكتاب الأول، مقالة الألفا الكبرى، ف ٥، ٩٨٦ ب ٢٢، ص ٢٧٠.

(101) A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, p 86.

(102) J. Burnet*: Early Greek Philosophy*, p.185.

(103) W. Jeager: *The Theology of The Early Greek Philosophers*, p.92.

(١٠٤) مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩م ص١٩.

الموجود الإلهيّ؛ مادام أنه خالد وغير قابل للفساد، كما كان يقوله أناكسيماندروس"[١٠٥].الذي قال بفكرة "**المعاد الكوني**" أيضًا، ورأى أن العالم مآله **العودة إلي الأبيرون** (الذي هو الموجود الإلهي على حد تعبير أرسطو)، الذي نشأ عنه، فالمعاد هو انضمام العالم إلي الأبيرون بعد انفصاله عنه. وهذا الانفصال هو **الذنب**، أو **الخطيئة الأولى**، التي يجب من أجلها أن يكفر العالم عنها[١٠٦]. **لقد أعطى بارمنيدس صفاتِ الأبيرون للوجود**. وكما كان أبيرون أناكسيماندروس يعبر عن الموجود الإلهي، كذلك نرى أن للوجود البارمنيدي صفات العالم الإلهي. وسوف يدين بارمنيدس العالم المادي كما أدانه أناكسيماندروس، (والذي فسر الإقامةَ في هذا العالم– على حد تعبير **نيتشه**– كالإقامة وسط الجريمة، وكالمكان الذي يكفر فيه ظلمُ الصيرورةَ عن ذنبه)[١٠٧]. ولقد وصف بارمنيدس العالم المادي بعالم الظلام، الذي يقابل عالم النور الإلهي، كما سوف نرى.

٣– الثيولوجيا (الواحد الإكيسينوفاني)

اعتقد اكسينوفانيس في إلهٍ قد أضفى عليه عديدًا من الصفات ومنها: **الواحدية. القدم والكمال. الثبات. العلم الكلي. والتنزيه، ونسبية معرفة الإله.** كل هذه الصفات– كما سوف نرى– قد خلعها بارمنيدس على الوجود أيضًا:

الواحدية."**إنه إله واحد**، الأعظم بين الآلهة والبشر، لا مثيل له بين البشر، لا في صورته ولا في تفكيره"[١٠٨].

القدم والكمال: "**إن جوهر الإله كروي**، و أنه لا يشبه الإنسان. وهو بصر كله وسمع كله، ولكنه لا يتنفس؛ فهو كلى العقل والفكر وأبدى[١٠٩]. أما وصف اكسينوفانيس لإلهه بأنه كروي– **كما وصف بارمنيدس الوجود بإنه كروي**– فلا يتضمن أي تشبيه، إذ لا يقصد من ذلك أكثر من كون إلهه كاملاً، إذ كانت الدائرة عند فلاسفة اليونان هي أكمل الأشكال وأتمها. ولا يجب أن نفهم من تشبيه اكسينوفانيس الإله بالدائرة أنه يعني الشكل بل يعني صفة الكمال. فإله اكسينوفانيس إذن: أبدي وكامل.

الثبات: يرى اكسينوفانيس أن الإله من صفاته الثبات وعدم الحركة وأنه يبقى في الموضع ذاته على الدوام، لا يتحرك على الإطلاق:"فليس من اللائق بالإله أن يتحرك هنا وهناك مغيرًا من مكانه. ولكن بدون عناء، يحرك كلَ الأشياء بقوة عقله"[١١٠]. "وهو يبقى في الموضع ذاته على الدوام، لا يتحرك على الإطلاق، فليس من اللائق

---

(١٠٥) أرسطو: علم الطبيعة، ك٣، ب،٤، ترجمه إلى الفرنسية: بارتلمي سانتهلير، نقله إلي العربية: أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م،، ص١٦٣. وانظر أيضًا:

Aristotle: Physics, The works of Aristotle, vol.1, B, 3, ch 4, 203b, 5-14, p.281.

(١٠٦) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص٦٤.

(١٠٧) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٦٧.

(108) Parmenides: On Nature, Fr, 23, in J. Burnet, *Early Greek Philosophy*, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975, p119.

(109) Diogenes Laretius: Lives of Eminent Philosophers, IX, 21, p.422.

(110) Parmenides: On Nature, Fr, 25, in J. Burnet, Early Greek Philosophy , P,119.

بالإله أن ينتقل إلى مواضع مختلفة في أوقات مختلفة"[١١١]. إن هذا الارتباط بين القدرة الكلية للإله وبين ثباته عند اكسينوفانيس أمر من الأهمية بمكان فهو ما نقابله في السنوات التالية عليه، عند بارمنيدس الذي يصف الوجود بالثبات، وسرعان ما نفكر– كما لاحظ **فيرنر ييجر** – في أن فكرة المحرك الذي لا يتحرك عند **أرسطوطاليس** تستمد أصلها من هنا؛ من اكسينوفانيس[١١٢]. فالثبات هي ذاتها الصفة التي أعطاها بارمنيدس للوجود.

العلم الكلي: يصف اكسينوفانيس الإله أيضًا بصفات العلم الكلي فيقول واصفًا الإله أنه:" يبصر كل شيء، ويفكر في كل شيء، ويسمع كل شيء"[١١٣].

استحالة تصور كُنه الإله: أثار اكسينوفانيس مسألة كانت لها أهميتها الكبيرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، نعني سبيل المعرفة. ما الطريق إلي معرفة هذا الإله؟ ما حقيقة الإله؟ مع العلم أن الصفات التي يصف بها هذا الواحد مطلقة لا حد لها. يجيب اكسينوفانيس في الشذرة رقم (٣٤):"**لم يوجد ولن يوجد** ذلك الإنسان الذي لديه معرفة يقينية عن الآلهة أو عن أي شيء من الأشياء التي أذكرها هنا. وحتى لو أسعفه الحظ ووجد الفرصة لقول الحقيقة الكاملة، يظل مع ذلك لا يعرف أنه توصل إليها فعلا، **ولكن ليس لدى الجميع سوى الظن والوهم**"[١١٤]. فجَّر اكسينوفانيس إذن مشكلة التقابل بين المعرفة وبين الظن، ومنذ عصره أصبح البحث عن هذه الحقيقة الكامنة الشغل الشاغل للفلسفة والعلم[١١٥]. **وهى نفسها المشكلة التي أثارها بارمنيدس بين طريقين متناقضين: طريق الظن وطريق الحقيقة.** هل يبدو أنه من قبيل المصادفة– كما يقول **نيتشه**– أن يكون في نفس المكان، في **إيليا**، قد عاش لفترة، وجنبًا إلى جنب، رجلان تصور كل منهما مذهبًا في الوحدة؟ إنهما لم يشكلا مدرسة ولم يكن بينهما شيء مشترك سوى أن أحدهما استطاع أن يتعلم مذهب الآخر، وكان عليه أن يبدأ بنقل هذا المذهب إلى لغته الخاصة[١١٦]. وهذا ما فعله بارمنيدس فقد حول ثيولوجية اكسانوفانيس إلى انطولوجيا:

٤– الانطولوجيا الثيولوجية: الواحد البارمنيدي

لعل صفات الأبيرون عند أنكساندروس وصفات الإله عند اكسينوفانيس كانت أساس انطولوجيا بارمنيدس. وعلينا الآن أن نبحث– في هذه المرحلة الجديدة– محاولين تأويل نص قصيدة بارمنيدس في الطبيعة، مستصحبين الإشكاليات التي أثارتها فلسفة اكسينوفانيس وكيف أجاب عنها بارمنيدس مقدمًا انطولوجيا تمثل مرحلة جديدة في تاريخ الفلسفة اليونانية: مرحلة نطلق عليها" **الانطولوجيا الثيولوجية عند بارمنيدس**"؛ حيث جمع بارمنيدس بين صفات الأبيرون عند أناكسماندروس وصفات الإله الإكسينوفاني وبين صفات الوجود عنده:

---

(111) Parmenides: On Nature, Fr, 26, in J. Burnet, Early Greek Philosophy, p. 120.
(112) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p. 45.
(113) Parmenides: On Nature, Fr, 24, in J. Burnet, Early Greek Philosophy, p.119.
(114) Parmenides: On Nature, Fr, 34, in J. Burnet, Early Greek Philosophy, p121.

[١١٥] محمود السيد مراد: فلسفة التنوير عند كسينوفان، مجلة كلية الآداب بسوهاج، الجزء الأول، العدد الثالث والعشرين، سوهاج، مارس ٢٠٠٠م، ص٩٤.

[١١٦] فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص ٧٠.

٥- صفات الوجود عند بارمنيدس

يتميز الوجود عند بارمنيدس بصفات عدة يمثل مجموعها خلاصة فلسفته في الوجو؛ فالوجود موجود، واحد، قديم أزلي، أبدي، ثابت، كامل، لا يكون ولا يفسد، ولا ينقسم. فليس الوجود – في المحصلة الأخيرة- إلا الفكر نفسه؛ فصفات الوجود هي عينها صفات الفكر. وإذا كانت صفات الوجود هي صفات الفكر فإنها هي صفات الإله أو العالم الإلهي الذي لا يمكن الوصول إليه إلا بالفكر والعقل.

إن الصفات التي يعطيها بارمنيدس للوجود- كما يقول **جومبرتز**- تصدم القارئ في خبرته العادية وسيذهل وكأنه في حُلُم؛ حيث ترفعنا كلماتُ بارمنيدس إلى عنان السماء، ولكن حدود الواقع ستضيق الخناق علينا مرة أخرى[١١٧]. ولعل السياق الديني والفلسفي- الذي نتناول من خلاله فهم صفات الوجود البارمنيدي- قد يسهل علينا مهمةَ التأويل والفهم. وأول هذه الصفات هي أن "الوجود موجود واللاوجود غير موجود"، وهو أصل العالم وعلته الأولى:

٦- الوجود أصل العالم

إن عالم الحس غير حقيقي، وهمي، مجرد مظهر، إنه لا وجود. والوجود وحده هو الحقيقي. وكما اعتبر طاليس الماء هو الحقيقة الواحدة، وكما اعتبر الفيثاغوريون العدد هو الحقيقة الواحدة فإن الحقيقة الواحدة عند بارمنيدس، أي المبدأ الأول للأشياء هو الوجود غير المختلط تمامًا باللاوجود وهو خالٍ من كل صيرورة[١١٨]. وعلى ذلك ففلسفة بارمنيدس تتضمن التفرقة بين "**الحقيقة**" و "**الظاهر**". وقد استمرت التفرقة بين الظاهر والحقيقة بارزة بعد بارمنيدس، واستمرت الميتافيزيقا درسًا "**للوجود الحق**"، على نحو ما كانت عليه عند بارمنيدس وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين. ومن ثم تلتقي مع اللاهوت **(Theology)** أو الإلهيات على صعيد واحد، وإن كانت مع أفلوطين تلتقي مع التصوف أيضًا. وهي في ذلك كله تختلف عن العلوم الجزئية من ناحية أخرى، إنها غوص وراء الأساس الأول لهذا العالم وبحث "عن العلة الأولى" للوجود[١١٩]. وكما كان الأبيرون أصل العالم عند أناكسماندروس وكما وحد اكسينوفانيس بين الإله والعالم يري بارمنيدس أن الوجود هو العلة الأولى، وأنه – أيضًا- موجود:

٧- الوجود موجود واللاوجود غير موجود

نأتي الآن إلى ذكر الصفة (الإشكالية الكبرى في فلسفة بارمنيدس) التي أعطاها بارمنيدس للوجود:"أقبل الآن أخبرك، واسمع كلمتي وتقبلها: هناك طريقان لا غير للمعرفة بمكن التفكير فيهما، الأول: **الوجود موجود (It is = To eon ،το εον)**، ولا يمكن أن يكون غير موجود، وهذا هو طريق اليقين، لأنه يتبع الحق. والثاني: أن الوجود غير موجود، ويجب ألا يكون موجودًا، وهذا الطريق لا يستطيع أحد أن يبحثه، لأنك لا تستطيع معرفة

---

[117] **Theodor Gomperz, *The Greek Thinkers*, vol 1, p 170.**

[١١٨] **وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٤٠.**

[١١٩] **إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ١١٢.**

اللاوجود ولا أن تنطق به، لأن الفكر والوجود واحد ونفس الشيء"[١٢٠]." ما يلفظ به ويفكر فيه يجب أن يكون موجودًا، لأنه من الممكن أن يكون الوجود موجودًا، ومن المستحيل أن يوجد اللاوجود؛ إني آمرك أن تتأمل هذه الأمور، وأن ترجع عن ذلك الطريق (الأول للبحث) وعن هذا الطريق الآخر أيضا الذي يضل فيه البشر، ولا يعرفون شيئًا ناظرين إليه بوجهين، لأن الارتباك الموجود في صدورهم يضلل عقولهم حتى لقد يعيشون كالصم والعمى والطغام (البُلهاء) الذين لا يميزون فيذهبون إلى أن الوجود موجود، واللاوجود موجود، وأن الوجود واللاوجود شيء واحد، وإلى أن كل شيء يتجه فى اتجاهات متضادة"[١٢١]. "لأنه لا يمكن أبدًا إثبات أن اللاوجود موجود، وعليك أن تصرف نظرك عن هذا الطريق من البحث"[١٢٢]. " فلم يبق لنا إلا طريق واحد نتحدث عنه، وهو أن الوجود موجود"[١٢٣].

إن عبارة (το εον)، وكذلك عبارة (εστιν ή ουκ εστιν) في اليونانية غامضة للغاية وأن ترجمة هذه العبارة البسيطة عرضة للتضليل بسبب غموضها، قد ترجمت (το εον) إلى الانجليزية الترجمة المعتادة(It is) كذلك ترجمة عبارة (εστιν ή ουκ εστιν) الترجمة المعتادة كذلك (It is or it is not) ما معنى (it) لقد فسرها بيرنت بالملاء (a plenum). أما كلمة (esti-εστι)، فليس لها تعريف على الإطلاق، وإذا كان لابد من ترجمة (εστιν ή ουκ εστιν). وربما في معنى أقل غموضًا- يقترحه **كيرك ورافين**- هو إما شيء يكون أو لا يكون: (Either a thing is or it is not)[١٢٤]. لكن بقيت الترجمة الشائعة: "الوجود موجود واللاوجود غير موجود. وقد أول **فلهلم فنلباند** الوجود- كما فعل **بيرنت**- بـ"**الملاء**(Filling space)، واللاوجود بـ"**الخلاء**" (Empty space- τό κενόν)[١٢٥] ورأى **زيلر** ذلك جزءًا من مذهب فيثاغورس. ومن هذه الفكرة الأساس استمد بارمنيدس كل معتقداته عن طبيعة الوجود[١٢٦]. ولكن الجواب الأكثر قبولاً- الذي يقترحه **هاملين**- لمسألة مرجع **(It) هو أي شيء تريد!** أما معنى **(Is)** فالمذهب الأكثر ملائمة يرى أنها تعني "**موجود**" **(exists)**[١٢٧]. أما **برتراند رسل** فيرى أن ضمير الغائب الذي ينسب إليه الوجود في عبارة "إنه موجود" هو ما أصبح يطلق عليه فيما بعد اسم "الجوهر" أي المادة التي لا تتغير ولا تفنى، والتي يقول الماديون عنها إنها هى التي تتألف منها الأشياء جميعًا[١٢٨].

---

(١٢٠) **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٤،٥، الترجمة العربية، أحمد فؤاد الأهواني، ص، ١٣١.**

(١٢١) **بارمنيدس: في الطبيعة، شذرة ٦، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص، ١٣١.**

(١٢٢) **بارمنيدس: في الطبيعة، شذرة ٧، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص، ١٣١.**

(١٢٣) **بارمنيدس: في الطبيعة، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص، ١٣١.**

(124) **.S.Kirk & J.E.Raven, *The Presocratic Philosohers*, p 269.**

(125)**Wilhelm Windelband: *History of Ancient Philosophy*, p 37.**

(126) **Zeller, *Outlines of The History of Greek Philosophy*, Trans by:- LR. Plamer, 13th Ed, Dover Publications Inc, New York, 1980, p.65.**

(127) **D.W.Hamlyn: *The Penguin History of Western Philosophy*, p 23.**

(١٢٨) **برتراند راسل: حكمة الغرب، الجزء الأول، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣م، ص ٤٦.**

ولكن إذا استصحبنا تأويلنا لمقدمة القصيدة– عبر سياقها الديني الأسطوري عند هوميروس وهسيودوس– لنفهم القسم الثاني منها، وهو الذي يتحدث فيه بارمنيدس عن **طريق الحق (The way of Truth)**،– عبر سياقه الفلسفي عند اناكسماندروس واكسينوفانيس– نميل إلى القول بأننا لسنا في حاجة إلى كل تلك التعقيدات لو أن **بارمنيدس كان يتحدث عن الإله باعتباره "الهو"، أو أن بارمنيدس كان يرمز إلى عالم الألوهية، ويشير إليه باعتباره سرًا مقدسًا لا يجوز التلفظ باسمه صراحة!** أما إذا ارتضينا التفسير الشائع للعبارة اليونانية **(It is = εστιν ή ουκ εστιν)** بمعني الوجود موجود أو عبارة **(το εον، To eon)** الوجود موجود واللاوجود غير موجود، فالوجود هو العالم الإلهي، واللاوجود هو عالمنا الذي نعيش فيه. فلا يجب أن ننتظر من بارمنيدس أن يحدثنا في ذلك القسم الثاني من القصيدة عن هذا العالم الطبيعي وموجوداته على نحو ما كان بفعل سابقوه من الفلاسفة الأيونيين، والطريق الذي سلكه خلال المدن وإن ذكر على أنه طريق المدن إلا أنه ليس رحلة علمية لمشاهدة وقائع هذا الكون وإنما **هو–كما تقول أميرة حلمي مطر– طريق الخلاص من هذا العالم الموصل إلى معرفة حقيقة أخرى هي حقيقة الوجود** (ον – on) والوجود عنده يختلف عن هذا العالم المحسوس (οντα– onta)؛ ذلك لأن عالم الموجودات الطبيعية قد عده مظهرًا ووهمًا ومعرفته من باب الظن والزيف[١٢٩]؛ فالموجود الذي عبر عنه بارمنيدس في اليونانية بقوله (ον) نقترح أن نعده– كما يقول **ييجر**– الموجود "الواحد" في مقابل كثرة الموجودات (το οντα)؛ فلا يوجد كثرة موجودات ولكن يوجد فقط وجود واحد مفرد[١٣٠]؛ وهذا الموجود هو الموجود الإلهي الواحد؛ ونصوص بارمنيدس والصفات التي أعطاها للوجود تؤكد ذلك فالوجود كما هو موجود فهو واحد كما سنرى تواً.

وكما قرأ الباحث نصوصَ بارمنيدس عبر السياق الفلسفي السابق عليه، كذلك فهو يقرأها عبر السياق الفلسفي اللاحق له عند أفلاطون وأرسطو: فبالنسبة لأفلاطون نجد أن أفكار بارمنيدس في الوجود واللاوجود قد مهدت الطريق للثنائية الميتافيزيقية التي وجدت تعبيرها الأكثر اكتمالا في نظرية المثل الأفلاطونية[١٣١]؛ حيث يفرق **أفلاطون** بين حقائق عالمين: حقائق **العالم العلوي: عالم المثل**، وحقائق **عالمنا**، وفي ذلك يقول أفلاطون: "أريد أن أقول إن حقائق العالم لا شأن لها بحقائق العالم العلوي، كما أن هذه لا شأن لها بنا، أريد أن أقول إن حقائق العالم العلوي تتعلق بنفسها، وإن حقائق عالمنا بالمثل لا تكون لها علاقة إلا فيما بينها"[١٣٢]. وفيما يخص **أرسطو** وإلهه المحرك الذي لا يتحرك نجده يجعل له من الصفات المتعددة، التي تفترض أولاً صفة الوجود، فلا يمكن للمحرك الأول مثلاً أن يكون حيًا، أو عاقلاً أو معشوقًا، دون أن يكون موجودًا فكل هذه الصفات تفترض صفة الوجود أولاً، وهو ما سيطلق عليه أرسطو في منطقه اسم **الجوهر**.

---

[١٢٩] **أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، ص ٨٤.**

[130] **W. Jeager: *The Theology of The Early Greek Philosophers*p.102.**

[131] **Zeller, *Outlines of The History of Greek Philosophy*, p.67.**

[١٣٢] **أفلاطون: بارمنيدس،١٣٣ هـ– ١٣٤ أ ، ترجمة، حبيب الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م ص ٢٧.**

لقد أمسك بارمنيدس بمبدأ التناقض وهو مبدأ منطقي. إنه لا يستطيع الموافقة على أن الشيء يمكن أن يكون موجودًا وغير موجود في نفس الوقت، إلا أن هذه الموافقة شيء لابد منه إذا أردنا تفسيرًا للتغير. لكن بارمنيدس نبذ موضوع التغير عن تفكيره، ولم يبال به، وهو الرجل الذي كان يوجه اهتمامه الرئيس إلى الأفكار الدينية (ويجب أن نعتبره من الناحية التاريخية– **كما يقول بينيامين فارتن**– مصلحًا للاهوت الفيثاغوري)؛ بل إنه كان مسرورًا بنبذه[١٣٣]. والذي جعل لبارمنيدس قيمة من الوجهة التاريخية هو ابتكاره لصورة من المحاجة الميتافيزيقية تراها – على ضروب شتى– ماثلةً في معظم الميتافيزيقيين الذين جاءوا بعد ذلك حتى هيجل، بما في ذلك هيجل نفسه، وكثيرًا ما يقال إنه منشئ المنطق، لكن الذي أنشأه حقيقة هو الميتافيزيقا القائمة على أساس منطقي[١٣٤]. إن أول تعبير عن قانون الهوية المنطقي؛ نجده في ذلك التفسير الانطولوجي: الوجود موجود؛ وسوف يستخرج بارمنيدس من ذلك القانون كل نتائجه الانطولوجية[١٣٥]؛ فكما أن الوجود موجود فهو واحد:

٨– الوجود واحد

ركز بارمنيدس– مثل اكسينوفانيس– على العلاقة بين الوجود الواحد ووجود الأشياء المتعددة[١٣٦] وانتهى إلى القول بأن الوجود واحد[١٣٧] معترضًا على كل محاولة لتفسير اشتقاق الكثرة عن الوحدة: "**كل شيء واحد من حيث أبدأ لأني سوف أعود إلى المكان نفسه**"[١٣٨]. "**وما نفكر فيه وما من أجله يوجد التفكير شيء واحد، لأنك لا تجد تفكيرًا في غير الوجود الذي تعبر عنه بالكلام. إذ ليس شيء موجودًا، ولا سوف يكون موجودًا ما خلا الوجود**"[١٣٩].

لقد قدم بارمنيديس للأجيال اللاحقة من الفلاسفة معضلة الواحد والكثير في أجلى صورها وأحدها، وبفعله هذا دمر الأسس التي تقوم عليها الفلسفة الطبيعية القديمة، وسوف يحاول أفلاطون جاهدًا أن يحل المشكلة البارمينيدية هذه باقتراحه فكرة الصانع أو **الديمورجوس(**δημιουργός**)** الذي يشكل العالم المادي ويحكمه[١٤٠].

وقد يطلق بارمنيديس على **الواحد** لديه اسم "**الإلهي**" (التي ربما لم يكن معناها ليزيد على الأبدي وما لا يتغير)، ولكن يبدو أنه لا يسند له أية أهمية دينية كما يرى **أرمسترونج**[١٤١]. لكن السياق الديني والفلسفي الذي نتناول من خلالهما تأويل فلسفة بارمنيدس يرجحان الأهمية الدينية التي يحاول أرمسترونج نفيها عن الواحد البارمنيدي باعتباره ممثلاً لعالم الإلوهية. وإذا كان الوجود واحدًا وغير متكثر فإنه لا يكون ولا يفسد:

---

(١٣٣) **بنيامين فارنتن: العلم الإغريقي، الجزء الأول، ص ٦٧.**

(١٣٤) **برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة القديمة، ص٩٠.**

(135) **A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, p 84.**

(136) **A.S.Bogomolov, *History of Ancient Philosophy*, p 83.**

(١٣٧) **أفلاطون: بارمنيدس، ١٢٨ أ، ب ، ص ١١، ترجمة حبيب الشاروني.**

(١٣٨) **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٣، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص ١٣١.**

(١٣٩) **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص ١٣٢.**

(١٤٠) **أ.هـ. آرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ص ٣٥.**

(١٤١) **أ.هـ. آرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ص ٣٤.**

٩- الوجود لا يكون ولا يفسد.

"وما مصير الوجود في المستقبل؟ أو كيف يمكن أن يوجد؟ إذا جاء إلى الوجود فليس بموجود. وكذلك إذا وجد في المستقبل. وبذلك تزول الصيرورة ولا يتحدث أحد عن الفساد."وما مصير الوجود في المستقبل؟ أو كيف يمكن أن يوجد؟ إذا جاء إلى الوجود فليس بموجود. وكذلك إذا وجد في المستقبل. وبذلك تزول الصيرورة ولا يتحدث أحد عن الفساد[١٤٢]." فإذا كان الوجود لا يكون ولا يفسد فهو إذن قديم:

١٠- الوجود قديم

ومن جهة أخرى أكد بارمنيدس على أن الوجود قديم- كما قال اكسينوفنيس من قبل وكما سيصف أرسطو إلهه من بعد- من حيث أنه لو فرضنا حدوثه: إما أن يكون محدثًا لذاته، أو بواسطة غيره، وكلا الفرضين باطلان: لأن الأول منهما لا يرتبط بالزمان فلا يكون هناك دفع للاختيار في الوجود في لحظة دون أخرى بسبب خروج عن الوجود ذاته. وأما الثاني فمتى ما فرضنا الوجود فيستحيل معه عند ذاك وجود علِّي سابق عليه، بل هو قائم من حيث أزليته وقدمه، وبهذا لا يخضع لكون ولا فساد. وقد استعان بارمنيدس بحجته المعروفة (المعضلة Dilemma) في تبرير موقفه هذا، معتمدًا فيه على رفض النقيضين معًا كي يرتفع الخلاف مع الخصم[١٤٣].

١١- الوجود ثابت محدود

"وأيضا فإنه لا يتحرك من جهة حدوده القوية الأسر، بلا بداية ولا نهاية، لأن الكون والفساد (أي ما يظهر وما يختفي) قد أبعدا، إذ أبعدهما اليقين الصادق. إن الوجود ذاته يظل في المكان نفسهن باقيًا بنفسه، ثابتًا على الدوام، لأن الضرورة تمسكه داخل قيود النهاية التي تحيط به، فقد حكم القانون الإلهي ألا يكون يكون الوجود بغير نهاية، فهو لا يحتاج إلى شيء، أما إذا كان لا نهائيا (من جهة المكان) فإنه يحتاج إلى كل شيء"[١٤٤].

الوجود ثابت محدود، وفي ذلك يتبع بارمنيدس اكسينوفانيس أيضًا[١٤٥] وليس لا نهائيًا غير متحدد، فهو يظل دائمًا "في قيوده" أي في حدوده، في نفس الحال وباقيًا بنفسه (أي بدون الحاجة إلى شيء).

إن الوجود عند بارمنيدس غير متحرك ولا يتغير لأن الحركة والتغير شكلان من الصيرورة وكل صيرورة مستبعدة من الوجود. إنه متماثل مع نفسه وهو لا ينشأ من أي شيء آخر غير نفسه، وهو لا ينتقل إلى شيء آخر غير نفسه، إنه يملك وجوده كله في ذاته وهو لا يعتمد على أي شيء آخر من أجل وجوده وحقيقته، **إنه لا ينتقل- على حد تعبير ستيس- إلى "الآخرية"**، بل يظل ثابتًا قابعًا في ذاته[١٤٦].

---

[١٤٢] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص ١٣٣**

[١٤٣] **جعفر آل ياسين: *فلاسفة يونانيون*،ص، ٦٠.**

[١٤٤] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٢.**

[145] **Wilhelm Windelband: *History of Ancient Philosophy*, p 38.**

[١٤٦] **وولتر ستيس: *تاريخ الفلسفة اليونانية*، ص ٤١.**

وقد أبدى **أرسطو** دهشته من رأي بارمنيدس ومدرسته في كتابه "**الكون والفساد**" بقوله: " بالصدور عن هذه النظريات وبمعاندة شهادة الحواس والاستهانة بها بحجة أنه ينبغي إتباع العقل فقط، انتهى بعضُ الفلاسفة إلى التصديق بأن العالم واحد غير متحرك وغير متناهٍ لأنه إن لم يكن كذلك فإن الحد بحسبهم لا يمكن إلا أن يحاد الخلو"[١٤٧]. الفزياء هى علم الطبيعة والطبيعة هى مبدأ حركة الموجودات الطبيعة، فإذا كانت الحركة ممتنعة فإن الفيزياء باعتبارها علم فلسفة الطبيعة تكون مستحيلة[١٤٨].ويرى **أرسطو** في كتابه "**الطبيعة**" أن أدلة بارمنيدس وتلاميذه ليست إلا "خداعًا"و "ها هو العيب الذي يظهر في آراء بارمنيدس التي لا تتكئ إلا على مقدمات كاذبة بل لا تنتج نتائج مترتبة". وينتهي أرسطو إلى القول: "أما نحن فإنما نضع مبدأ لا يحتمل الجدال: أن في الطبيعة حركة إما في جميع الأشياء وإما بالأقل في بعضها. وهذا واقع أساسي تعلمنا إياه المشاهدةُ الحسية والاستقراءُ المتدبر"[١٤٩].

ولكن بارمنيدس يتكلم هنا عن ثبات العالم الإلهي، لا عالمنا الفزيائي وأكبر دليل على ذلك أن أرسطو أعطى إلهه الصفة الأهم على الإطلاق؛ حيث وصفه بالمحرك الذي لا يتحرك. وعلى ذلك تكون قراءتنا للسياق اللاحق على بارمنيدس خصوصًا أرسطو تقربنا من محاولة فهمه (ولو ظن أرسطو للحظة أن بارمنيدس يتكلم عن إله يشبه إلهه، كل الشبه؛ أو حتى عن عالم إلهي يختلف عن عالمنا كل الاختلاف، ربما ما وجه إليه ذلك الانتقاد!). ولقد ظلت دهشة أرسطو مستمرة حتى عصر **رسل** الذي يقول: "والحق إن ذلك يمثل ضربة قاصمة لتصورنا العادي، غير أنها هى النتيجة المنطقية لمذهب مادي واحدي متسق مع نفسه"[١٥٠]. وقد حاول الباحث أن يثبت عكس ما ذهب إليه رسل.

١٢- الوجود لا ينقسم

"وليس الوجود منقسمًا، لأنه كلٌ متجانس، ولا يوجد هنا أو هناك أي شيء يمكن أن يمنعه من التماسك، وليس الوجود في مكان أكثر أو أقل منه في مكان آخر، بل كل شيء مملوء بالوجود، فهو كل متصل لأن الموجود متماسك بما هو موجود"[١٥١].

هكذا أعطى بارمنيدس صفة البساطة للوجود، ولقد أعطي أرسطو صفة البساطة وعدم الانقسام لإلهه كذلك، وكذلك صفة الكمال:

---

(١٤٧) أرسطوطاليس: *الكون والفساد*، ك ١، ب٨، ف٣،يتلوه كتاب "ميلسوس وفي أكسينوفان وفي غرغياس، ترجمها من الإغريقية إلى الفرنسية وصدرها بمقدمة في تاريخ الفلسفة الإغريقية وعلق عليها تعليقات متتابعة بارتلمي سانتهلير ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٧٧.

(148) Julian Marias, *history of philosophy*, p 24.

(١٤٩) أرسطوطاليس: *علم الطبيعة*، الجزء الأول، ك ١، ب٢، ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية وصدره بمقدمة في تطور علم الطبيعة وبتفسير علق علي النص تعليقات متتابعة بارتلمي سانتهلير ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٩٧.

(١٥٠) برتراند راسل: *حكمة الغرب*، الجزء الأول، ص ٤٥.

(١٥١) بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص ١٣٢.

١٣- الوجود كامل

"وحيث كان للوجود حد بعيد، فهو كامل من جميع الجهات، مثل كتلة الكرة المستديرة المتساوية الأبعاد من المركز، لأنها ليست أكبر أو أصغر في هذا الاتجاه أو ذاك، ولا يعوقها شيء عن بلوغ النقط المتساوية عن المركز، وليس الوجود أكثر أو أقل وجودًا في مكان دون آخر، بل هو كل لا انفصال فيه. ولما كان الوجود متساويًا من جميع الجهات فإنه يبلغ الحدود بشكل متجانس"[١٥٢].

هذه الصفة المهمة هي التي ميزت إله اكسينوفانيس من قبل وإله أرسطو من بعد.

١٤- الوجود هو الفكر

"وما نفكر فيه وما من أجله يوجد التفكير شيء واحد، لأنك لا تجد تفكيرًا في غير الوجود الذي تعبر عنه بالكلام. إذ ليس شيء موجودًا، ولا سوف يكون موجودًا ما خلا الوجود، مادام القدر قد قيده ليكون كلاً لا يتحرك. وبناء على ذلك ليست جميع الأشياء إلا أسماء أطلقها البشر عليها، واعتقدوا في صدقها، مثل: الكون والفساد، الوجود واللاوجود، النقلة في المكان وتغير اللون الساطع[١٥٣].

هذه الصفة المهمة هي التي ميزت إله اكسينوفانيس- كذلك- من قبل وإله أرسطو من بعد. الوجود: هو ما نفكر فيه، وما من أجله يوجد التفكير، فالوجود والفكر شيء واحد لأنك لا تجد تفكيرًا في غير الوجود الذي نعبر عنه بالكلام. **فالوجود (ον)، عاقل**، ويُعرف عن طريق **العقل (νόησις)**، وبمعنى آخر فإن ما هو عاقل ويُعرف بالعقل هو الوجود[١٥٤]. **ولا يمكن بدون التفكير أن نصل إلى المفكر فيه أي الإله، ولا يمكن إلا أن يكون عقلاً وعاقلاً ومعقولاً؛ تماماً كإله أرسطو وإله اكسينوفانيس.**

ومن هذا التأكيد لذاتية ال(ον)، الشيء الموجود وال(**νειν**)؛ **التفكير**؛ أو (**νόημα**) ،**الفكر**. ومن الطريقة التي أشار بها المفكرون القدماء إلى هذا يجب أن نستدل أن واحد بارمنيدس الساكن الخالد لم يقصد به أن يكون صورة عقلية وهمية ناقصة مشوهة للعالم الحقيقي المحيط بنا، كما لو كانت طبيعته الحقيقة كطبيعة سائل متجانس لا يقبل الاهتزاز، يملأ على الدوام كل مكان بلا حدود، أي كونًا آينشتياً فوق كروي (Hyperspherical) مبسطًا كما يميل عالم الطبيعة الحديثة أن يسميه. وبارمنيدس لا يعتبر العالم المادي المحيط بنا من قبيل الأمر الواقع، إنما الحقيقة الصحيحة هى الفكر، أو ما يمكن أن نقول إنه موضوع الإدراك العقلي. أما العالم المحيط بنا فهو من نتاج الإنسان المحس، هو صورة خلقها الإدراك الحسي عند الذات المفكرة (على سبيل الاعتقاد) [١٥٥].

---

[١٥٢] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني ، ص ١٣٣.**

[١٥٣] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٣**

[١٥٤] **مجدي كيلاني: *الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون*، ص ٨٤.**

[١٥٥] **ايرفين شرودنجر: *الطبيعة والإغريق*، ترجمة، عزت قرني، راجعه، صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٤٤.**

١٥- نتيجة تأويل الجزء الثاني: وحدة وجود عقلية

يقول أرسطو:"يبدو أن **بارمنيدس** تشبث بالقول بأن الكون واحد في شكله أو صيغته (بمعنى **وحدة الوجود الصورية)** [١٥٦]. وعلى ذلك عُد بارمنديس أول الفلاسفة الحقيقيين في المدرسة الإيلية أبَ الميتافيزيقا بلا منازع؛ خصوصًا إذا لاحظنا أنه قد قصر بحثه على فكرة الوجود، ومن ثم فهو مؤسس الانطولوجيا؛ فنظر إلى الوجود بحسبانه شيئًا مجردًا **(وحدة وجود صورية** على حد تعبير أرسطو) وليس هو الطبيعة نفسها. كما أضاف إلى الوجود الصفات الأصلية التي تجعل **من هذا الوجود كالإلوهية سواء بسواء. ولهذا لم يكن يفرق- كما يقول عبد الرحمن بدوي- بين الوجود والآلهة**[١٥٧].

ليس الوجود عند بارمنيدس إذن تصورًا مجردًا فقط، ولا هو أيضاً صورة حسية، وإنما هو – إذا جاز التعبير- "**صورة هندسية**" ولدت من الاحتكاك بالعلم الفيثاغوري، ومن جهة أخرى، **تتلبس كرة بارمنيدس الطابع الإلهي عينه** الذي كان يتشح به نظام الكون لدى هيراكليتوس: فتلك الآلهة شبه المجردة كالعدالة والضرورة والقدر، التي توجه في صورة الأيونيين مجرى الموجودات النظامي، هى عينها التي يحتج بها بارمنيدس ليضمن لكرته السكون التام[١٥٨]. وهذه هى نقطة التقاء- وقد التقطها **أولف جيجن** ببراعة- بين هيراكليتوس وبين بارمنيدس الذين يمثلان تيارين متعارضين أشد تعارض[١٥٩].

إنه الهدف ذاته الذي ابتغاه فيثاغورس من فلسفته في التطهير، ليتحقق له خلاص النفس من عجلة الميلاد ودورة التناسخ ولكن الطريق الذي يقدمه بارمنيدس هنا طريق مختلف تمامًا إنه يعتمد على العقل وبراهين الاستنباط المنطقية في التدليل على هدفه، ويبدأ بفكرة عقلية لغوية "الوجود موجود" ولو أننا قلنا: "الوجود والإلوهية وجهان لعملة واحدة ربما لم نكن مخطئين كل الخطأ.

إننا يجب علينا أن نعيد قراءة مطلع القصيدة مرة أخرى كي نستطيع إدراك المقصد الأعلى والهدف الأسمى من فلسفة بارمنيدس، ثم بعد ذلك نعيد قراءة القسم الثاني من القصيدة، طريق الحق الذي يقرر فيه بارمنيدس من أن "الوجود موجود"، وهل الوجود شيء آخر مختلف عن الإلوهية؟ (لنراجع أيضًا الأوصاف التي أعطاها بارمنيدس للوجود والتي أعطاها كل من اكسينوفانيس وأرسطو للإله عند كل منهما)، هذه- في ظني- هي أول "**وحدة وجود عقلية**" توحد بين الوجود والإلوهية والعقل، قدمها لنا بارمنيدس، في صورة استدلال عقلي بل ولغوي منطقي. وقد أصابنا بالدوار كما نظن أنه أصاب الباحثين من قبلنا وأثار بينهم كل هذا الخلاف في تفسير كلماته الواضحة الملغزة!.

---

[١٥٦] **أرسطو: *مابعد الطبيعة*، الكتاب الأول، مقالة الألفا الكبرى، ف ٥، ٩٨٦ ب ٢٢ ، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ص ٢٧٠.**

[١٥٧] **عبد الرحمن بدوي: *ربيع الفكر اليوناني*، ص ١١٧.**

[١٥٨] **اميل برهييه: *تاريخ الفلسفة*، الجزء الأول، الفلسفة اليونانية، ص ٨٤.**

[١٥٩] **أولف جيجن: *المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية*، ص ٢٨٦.**

ج- طريق اللاوجود: العالم المادي

كان الفيثاغوريون مولعين بدراسة نظام العالم، فدرسوا الفلك، والسماوات، واعتنقوا كثيرًا من النظريات الكسمولوجية والكسموجونية، مع أن أرواحهم كانت متعلقة بعالم آخر، عالم إلهي تسعى إليه، لتصل إلى ذلك العالم السعيد: عالم الآلهة الخالدين؛ وهذه الدراسة لم يكن الفيثاغوريون ليغترون بها، ولم تكن متناقضة مع سعيهم الحثيث نحو عالم الحقيقة الكاملة هذا. كذلك كان بارمنيدس؛ فقد تناولنا فلسفته في الوجود. ولقد رجحنا أن الوجود هو العالم الإلهي، وحاولنا أن نقيم الأدلة على ذلك الترجيح. والآن في القسم الثالث ذلك القسم الذي حير الباحثين حول وجود رابط بينه وبين الجزء الثاني، ولأننا نقرأ بارمنيدس من خلال سياق الدين والفلسفة اليونانية فأننا نؤول القسم الثالث، باعتباره عالمنا المادي، وله من الصفات ما يناقض صفات الوجود، فهو- في المحصلة النهائية- "**لاوجود**"(**μὴ ὄν**). وذلك حسب الترجمة الشائعة للعبارات اليونانية الغامضة التي عرضنا لها من قبل. فعالمنا عالم مظهر ولكن بالنسبة للعالم الإلهي، وبالمقارنة به، لكنه مع ذلك- كما فعل الفيثاغوريون- عالم يستحق الدراسة والتأمل بشرط ألا ينسينا عالمنا الإلهي فهو العالم الحقيقي بإزاء عالم الزيف والظن الأرضي. إن أروحنا ينبغي لها أن تعرف هذا العالم الأرضي وتقارن بينه وبين العالم الإلهي بالعقل لا بالتصوف كما هو عند فيثاغورس، **فالخلاص الذي يعدنا به بارمنيدس هو خلاص انطولوجي ثيولوجي** إن جاز التعبير. في حين كان خلاص فيثاغورس خلاص رياضي صوفي. وفيما يأتي نستعرض ذلك العالم: عالم الظن، لنتعرف على آراء البشر الفانين حول ذلك العالم:

١- آراء البشر الفانين (δόξαι προτον)

يبدأ القسم الثالث من القصيدة على النحو الآتي:"**وإذ قد بلغت هذا الموضع فإني أقفل باب الكلام الصادق(Logos) والفكر المتعلق بالحق. وعليك من الآن فصاعدا أن تتعلم آراء البشر، مصغيًا إلى التسلسل الخادع لألفاظي**"[١٦٠].

بعد أن حلق بنا بارمنيدس في عالم الإلوهية مبينًا صفاته، التي أوحت بها الآلهة إليه، كان من المروع- على حد تعبير **آرمسترونج**- أن نجد كاملَ القسم الثالث من قصيدته "في الطبيعة" ينشغل بنشأة أكوان تقليدية طويلة ومستفيضة. ويوضح بارمنيديس غاية التوضيح عند مطلع القسم الثالث أنه لا يقدم رواية للحقيقة كما يكشف عنها العقل، بل فقط "نبذة عما يبدو للبشر الفانين"[١٦١]، أولئك الذين يقنعون بالمظاهر.

بدأت الإلهة تصف عالمنا المادي، ذلك العالم الذي يركن إليه سائر البشر، ويظن أنه الحقيقة، مع أنه عالم الزيف ونبهت على بارمنيدس بأن الكلام عن عالم الحقيقة قد أغلق بابه، ليبدأ التعرف علي آراء البشر الفانين **(doxai broton)**. ويرجح **بيرنت** صراحة أن المقصود بالبشر الفانين هو مذهب **هيراكليتوس**[١٦٢]. بيد أن

---

[١٦٠] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٣.**

[١٦١] **أ.هـ. آرمسترونج: *مدخل إلى الفلسفة القديمة*، ص ٣٤-٣٥.**

[162] **J. Burnet*: Early Greek Philosophy*, p.183.**

كلمة "**الفانين**" ليست كلمة مناسبة– وأتفق في ذلك مع **جادامير**– لأية مجابهة نقدية ضد تعاليم حكيم إفسوس (هيراكليتوس)؛ فهي تستخدم في الشعر الملحمي كمرادف لتعبير"**الكائنات الإنسانية**" بشكل عام؛ من أجل أن نحدد ما هو مشترك بيننا جميعًا بمقابل "**غير الفانين**"[١٦٣]. فغير الفانين هم الآلهة والفانون هم نحن البشر. وعالم غير الفانين هو العالم الإلهي.(وذلك حسب التراث الشفاهي الأسطوري في بلاد اليونان)، بينما عالم الفانين هو، العالم المادي. ويمكن اعتبار طريق الظاهر تحضيرًا لطريق الحقيقة. **إن طريق الظاهر محطة أولى على طريق الحقيقة التي يسلكها السالك، حي يتأكد من وهمية العالم الحسي ويصبح مؤهلاً لاستقبال أنوار الحقيقة.** بعد أن يضحي تمامًا بالواقع العيني[١٦٤].

وفي الواقع لا يتحدث بارمنيدس إطلاقًا عن الرأي (doxa δόξα)، إنما يتحدث عن **الآراء (doxai δόξαι)**؛ الأمر الذي يبدو طبيعيًا فالحقيقة ليست إلا شيئًا واحدًا، مفردًا، بينما آراء الناس متعددة. يصبح واضحًا إذن أن الإلهة تريد تعليم الحقيقة، ولكنها تريد أيضًا أن يدور تعليمها حول الآراء التي يدافع عنها الفانون؛ تلك الآراء التي لا تحتوي على الحقيقة[١٦٥]. إن المقابلة بين العالمين مقصودة من قبل الإلهة؛ **إذ بضدها تتميز الأشياء، ليكون العقلاء من البشر على علم تام بطريق الحق وبطريق الظن،** فأي الطريقين ينبغي لهم أن يسلكوا؟ إن رسالة بارمنيدس تكون قد اكتملت بتوضيح كل من الطريقين. وهذه إجابة مسبقة عن السؤال الآتي:

٢– لماذا تصف الإلهة طريق الظن أيضًا؟

والسؤال الذي نطرحه الآن: هل كان بارمنيدس يعني إضفاء أي نوع من التصديق يمكن أن يعطيه طريق الظن؟[١٦٦] والسؤال بطريقة أخرى: **لماذا تضمن طريق الظن وجود وحي الإلهة؟** تلك التي لا تقول إلا الحقيقة موحية بها إلى بارمنيدس؟ **لماذا أدرجت الإلهة– حاملة مفتاح عالم الحقيقة– في وحيها ما هو غير صحيح، وحتى زائف، وتضع بنفسها ذلك النمط المخادع من طريق الظن؟**

يقترح **كارل بوبر** ثلاثة ردود مرتبطة بذلك السؤال: أولاً: بارمنيدس لا يمكن أن يفتح هوة بين الواقع وطريق الظن أو بين طريق الحق وطريق الظن دون أن يعطي وزناً للجانبين من هذا التمييز الجديد، ومن ثم كان عليه أن لا يعطي وصفًا للعالم الواقعي الحقيقي ولكن أيضًا لعالم الظاهر المخادع. الثاني: الإلهة وحدها يمكنها أن تجيب عن ذلك التمييز بين العالمين وعن إذا ما كان التغير ممنوعًا في عالم الحقيقة فكيف نشأ عالم الظاهر الوهمي؟ هذا بالضبط السؤال الذي تجيب عنه الإلهة في طريق الظن وكيف ظهر مع نشأة الكون. الرد الثالث، وهو أكثر

---

[١٦٣] **هانز جورج غادايمر: *بداية الفلسفة*، ص ١٤٣.**

[١٦٤] **حسين حرب: *الفكر اليوناني قبل أفلاطون*، ص ٦٦.**

[١٦٥] **هانز جورج غادايمر: *بداية الفلسفة*، ص ١٤٨–١٤٩.**

[166] **K. Freeman: *The Pre-Socratic philosophers*, , p,141.**

أهمية من الردين السابقين، وهو أن الإلهة ذكرت طريق الظن لتقريب الحقيقة إلى أقصى درجة؛ فالإلهة تشير إلى قصدها لمناقشة علم الكونيات (Cosmology) وعلم نشأة الكون (Cosmogony) من عالم الظاهر[١٦٧]:

٣- نظام العالم كما يظهر

"لقد تعود البشر تسمية صورتين، ويجب أن يمسكوا عن ذكر إحداهما عند الانحراف عن الحق (إذا ذهبوا بعيدا). وقد ميزوا بينهما من حيث تضادهما في الصورة، واستدلوا عليهما بعلامات مختلفة. إحداهما النار في السماء، وهى نار رقيقة، لطيفة، متجانسة من جميع الجهات، ولكنها تختلف عن الأخرى. وهذه الصورة الأخرى تضادها تماما: إنها الليل المظلم، جسم ثقيل كثيف. وإني (أي الإلهة) واصفة لك نظام هذا العالم كما يظهر، حتى لا يسبقك تفكير أي إنسان"[١٦٨].

يردد بارمينيدس هنا المبدأ الفيثاغوري عن الأضداد: كل الموجودات من النور أو الدفء، والظلمة أو البرد. وهذه الأضداد تعادل مبدأي الذكورة والأنوثة في الكون (الكوزموس) [١٦٩]:

٤- النور والليل

"ولما كانت جميع الأشياء تسمى النور والليل، وأطلقت الأسماء على كل صنف من الأشياء طبقا لقوة (Dunamis) كل منهما (يريد النور والليل)، ففي كل شيء (فالكل مملوء) مقدار متساوٍ من النور والليل اللامرئي، إذ لكل منهما نصيب"[١٧٠].

خرج العالم إذاً من النور والظلام. أما كيف استطاع بارمنيدس تفصيليًا بيان خروج العالم من النور والظلام فإننا لا ندري من ذلك كثيرًا. ومن الممكن جدًا ألا يكون بارمنيدس قد أفرد لهذا الأمر أية أهمية خاصة[١٧١]. ومن المحتمل أن بارمنيدس يعرض على مستمعيه وجمهوره القصص الشائعة التي أولع بها اليونانيون من هوميروس وهسيودوس. وكذلك من قصص الكسمولوجيا والكسموجونيا الأورفية الفيثاغورية. فالرأي الحق هو رأي الإلهة، بينما الآراء المتعددة هي آراء البشر الفانين من الفلاسفة الأيونيين وغيرهم. وطريق الحقيقة هو العالم الإلهي الذي يبشر به بارمنيدس، عالم الثبات والوحدة والنور. وطريق الظن: هو عالم الأيونيين المادي الطبيعي، الزائف المتكثر، **عالم الظلمة والظلمات.**

٥- كسمولوجيا بارمنيدس

---

(167) **Karl Popper*: The World of Parmenides,* Essays on the Presocratic Enlightenment, Edited *by* Arene F. Petersens, Routledge, Lpdon and New Yourk,1998, p.120-121.**

[١٦٨] **بارمنيدس*: في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٣**

[١٦٩] **جورج جي.ام. جيمس: *التراث المسروق*، الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة، ترجمة، شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٩.**

[١٧٠] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٩، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٣.**

[١٧١] **أولف جيجن: *المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية*، ص ٢٨٧.**

"وستعرف طبيعة السماء، وجميع العلامات الموجودة فيها، والأثر المفسد لاشتغال الشمس الساطعة الضوء، وكيف نشأت (أي الأجرام السماوية) إلى الوجود. وستتعلم كذلك طبيعة القمر ووجوهه وأعماله في سيره. وستعرف أيضا السماء التي تحيطنا، من أين نشأت، وكيف جعلتها الضرورة تمسك حدود النجوم. وكيف نشأت الأرض، والشمس، والقمر، والسماء المشتركة للجميع، والمجرة، وأوليمبوس البعيد، وقوة النجوم الساطعة"[١٧٢].

هكذا أضاف بارمنيدس إلى فلسفته كسمولوجيا، بيد أن هذه الكسمولوجيا ما زادت على أن نهلت على سعة من معين المعتقدات التقليدية بصدد تولد الأشياء وفنائها. ومن ثم فهى من روح مغاير لروح الكسمولوجيا الأيونية، فهى تضم تحت جناحيها أساطير نشكونية من قبيل أساطير هسيودوس والأورفيين، ومن ذلك مثلاً أنها تعد "**الحب**" **(Eros)** الإلهَ الأول[١٧٣].

٦- الحب أو الأيروس

"وأول ما أبدعت من الآلهة هو الحب (Eros)" [١٧٤].

والسؤال الآن الذي نطرحه- مع **بيجر**- ما الذي جعل بارمنيدس يقتبس آلهة هسيودوس[١٧٥] في الجزء الثالث من القصيدة المتعلق بعالم المظهر الذي هو على نقيض مذهبه في الحقيقة: الوجود الأبدي[١٧٦]؟ ومن المرجح جدًا أن طريق الظن الذي عرضه بارمنيدس في القسم الثالث من قصيدته يمثل كسمولوجيا الفيثاغوريين أيضًا[١٧٧]. ويقول **كورنفورد** نحن هنا في طريق الظن على أرضية **أورفية؛ والمخطط الأساسي هو: سقوط وانحدار من منطقة الضوء السماوي: الواقع والحقيقة، إلى الظلام: غير الواقعي وزيف الوجود الجسدي**[١٧٨]. ووعي الإنسان بهذا السقوط هو جوهر انطولوجيا بارمنيدس كما نظن.

٧- الإلهة تدبر العالم

"لقد امتلأت الحلقات الأضيق بالنار غير الممتزجة، وما يليها من حلقات بالليل، ويندفع من بينها أجزاء من اللهب (أي النار). وفي وسطها توجد الإلهة التي تدبر جميع الأشياء، ذلك لأنها أصل كل نسل وتناسل، فهي التي تسوق الأنثى للائتلاف مع الذكر، وتدفع الذكر إلى الصلة بالأنثى"[١٧٩].

---

[١٧٢] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ١١،١٠، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٤.**

[١٧٣] **اميل برهييه: *تاريخ الفلسفة*، الجزء الأول، الفلسفة اليونانية، ص ٨٤.**

[١٧٤] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ١٣، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٤.**

[175] **Hesiod: *Theogony*, in *The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A., Oxford, Clarendon Press, 1908*, 120, p. 35.**

[176] **W. Jeager: *The Theology of The Early Greek Philosophers*, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948, p.93.**

[١٧٧] **فردريك كوبلستون: *تاريخ الفلسفة*، المجلد الأول، اليونان وروما، ص ٨٨.**

[178] **F.M.Cornford: *From Religion To Philosophy*, Princenton University press, Princenton, 1991, p 219.**

[١٧٩] **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ١٢، الترجمة العربية أحمد فؤاد الأهواني، ص ١٣٤.**

توجد عند بارمنيدس **عنايةٌ إلهية(ἡ προνοία)** بالعالم، فلم يترك العالم لمبادئ المصادفة أو الاتفاق أو العلل المادية الميكانيكية العمياء،كما فعل الأيونيون، بل توجد في الوسط الإلهة التي تدبر جميع الأشياء. وفي ذلك يرد بارمنيدس على إلحاد الأيونيين الذين لا يقرون بعلة عاقلة ويقولون بالعلل المادية وحدها، كما رد أفلاطون من بعده. على مادية الأيونيين ووصفها بأنها: "**نظرية مشئومة**"، وأنها "**تؤخذ على نطاق واسع كالكلمة الأخيرة في الحكمة**"، وأن أصحاب هذه النظرية يقولون: "**إن كل الأشياء العظيمة والجميلة هي من إنتاج الطبيعة** والمصادفة". "إنهم يقولون إن الماء والنار والتراب والهواء تدين جميعًا في وجودها للطبيعة والمصادفة". "وكان ذلك كما يقولون لا بفعل العقل، أو أي إله أو فن، وإنما بالطبيعة والمصادفة"[١٨٠].

٨- نتيجة تأويل القسم الثالث: المظهر لا يجب أن يخدعنا عن الجوهر

"وهكذا طبقًا لآراء البشر (أي للظن) نشأت هذه الأشياء، ولا تزال حتى الآن وسوف تكون وتفسد. وأطلق الناس على كل شيء اسما ثابتًا يميزه[١٨١].

إذا نحن نزعنا من عالم الحواس كل حقيقة، فهل عالم الحواس إذن **(μὴ ὄν)** أي شيء "لا يوجد بالفعل؟" وهل هو لا يعدو أن يكون مجرد قصة جميلة كلها عن أشياء لا توجد. إنه يتناول- على الأقل- "الاعتقادات البشرية"، فهي إذن في العقل الذي هو الوجود. أفلا يكون لها بالتالي أي وجود خاص باعتبارها من ظواهر العقل؟ هذه أسئلة لا إجابة عنها، ومتناقضات لا نستطيع لها رفعًا. إنما علينا أن نتذكر أن الإنسان الذي يلتمس لأول مرة حقيقة عميقة مخفية، تكون على خلاف ما اتفق عليه الناس جميعًا، فإنه يبالغ في تأكيها عادة بشكل قد يوقع به في متناقضات منطقية[١٨٢]. فنحن إزاء نظرة شعرية لا تقتصر شعريتها على الصياغة فحسب، ففيها يتحد العقل والعالم والألوهية[١٨٣]. إننا بإزاء **دين** كان يُنشد- عرضًا- في شعر يوناني رائع، بأكثر من كوننا إزاء نظرة علمية إلى العالم، وإن لم يكن هذا التمييز ظاهرًا حينئذ، فقد جعل بارمنيدس الدين أو تقوى الآلهة ينتمي إلى عالم الاعتقاد[١٨٤]. إن المظهر: العالم المادي، لا يجب أن يخدعنا عن الجوهر: العالم الإلهي: تلك هي حكمة بارمنيدس الكبير- كما أطلق عليه أفلاطون- السامية. وفي الختام لا يسع الباحث إلا أن يردد- مع **كارل بوبر**- **إن بارمنيدس يظهر لي الأكثر غرابةً، ولكنه في الوقت ذاته الأعظم بين كل الفلاسفة**[١٨٥].

---

(١٨٠) **أفلاطون: *القوانين*، ك ١٠، ٨٩٠، ترجمة من اليونانية إلى الإنجليزية، تيلور، نقله إلى العربية، محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٦م، ص ص ٤٥٣، ٤٥٤.**

(١٨١) **بارمنيدس: *في الطبيعة*، شذرة ٨، الترجمة العربية، أحمد فؤاء الأهواني، ص١٣٥.**

(١٨٢) **ايرفين شرودنجر: *الطبيعة والإغريق*، ص ٤٥-٤٦.**

(١٨٣) **ايرفين شرودنجر: *الطبيعة والإغريق*، ص ٤٥.**

(١٨٤) **ايرفين شرودنجر: *الطبيعة والإغريق*، ص ٤٢.**

(185) **Karl Popper*: The World of Parmenides* p.125.**

الخاتمة: نتائج البحث

يمكن إجمال أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

أولاً: قام الباحث بتأويل مقدمة قصيدة "**في الطبيعة**" لبارمنيدس، مستعيناً بالسياق الثيولوجي الميثولجي واعتبرها **مفتاح الشيفرة** للدخول إلى تفسير فلسفة بارمنيدس برمتها.

ثانيًا: الوجود– كما رجح الباحث، وطبقًا للسياق الفلسفي السابق على بارمنيدس، والمتمثل في أناكسيماندروس واكسينوفانيس، والسياق اللاحق عليه، عند أفلاطون وأرسطو– هو الوجود الإلهي المعقول. هو طريق الحق، وهو معرفة ذلك العالم الإلهي ومعرفة صفاته والبرهنة عليه عن طريق المنطق العقلي. فالطريق الذي قطعه بارمنيدس

وأراد من مستمعي أشعاره– في القرن السادس قبل الميلاد– أن يعرفوه، ليس مباشرة، بل في صورة رمزية، لا يلتقطها إلا أصحابُ الأسرار من معتنقي الديانات السرية كالأليوسية والديونسيوسية والأورفية والفيثاغورية. ولذلك يمكننا اعتبار أن **الوجود ليس إلا مظهرَ تجلٍ للإلوهية** في الكون؛ إذا نظرنا إلى الإلهة باعتبارها مبتدأ الوجود ومنتهاه، وما على العقل البشري إلا إدراك الحقيقة: العودة إلى الوجود الإلهي، في ختام هذه الرحلة العقلية اللاهوتية. وهذا الطريق يمثل **الحقيقة** و**الجوهر**.

ثالثاً: اللاوجود: طريق الظن– كما رجح الباحث– هو طريق البشر الفانين. طريق البحث الكسمولوجي، والفلسفة الطبيعية، الطريق المألوف عند علماء وفلاسفة المدرسة الأيونية. وذلك الطريق يمثل **الظن** و**المظهر**.

رابعًا: لقد أعادت عبقرية بارمنيدس تشكيلَ العقائد الثيولوجية، والميثولوجية، والكسمولوجية، عند الأورفيين والفيثاغوريين، على نحو جديد كل الجدة: على نحو انطولجي عقلي يكشف عن "**سر الوجود**"؛ حيث يتحد العقل والعالم والإلوهية، في مركب فريد واحد. ذلك المركب هو ما وصفه الباحث بـــ"**لاهوت الوجود عند بارمنيدس**".

المصادر والمراجع

أولاً– المصادر:

١– المصادر المترجمة إلي اللغة العربية:

١- **أرسطو**: ***الكون والفساد***، ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية بارتلمي سانتهلير، نقله إلي العربية أحمد لطفي السيد، **الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.**

٢- **أرسطو: علم الطبيعة، ترجمه إلى الفرنسية: بارتلمي سانتهلير، نقله إلي العربية: أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م.**

٣- **أرسطو: مابعد الطبيعة، د. إمام عبد الفتاح إمام، ترجمة الكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.**

٤- **أفلاطون: *القوانين*، ترجمة من اليونانية إلى الإنجليزية، تيلور، نقله إلى العربية، محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٦م.**

٥- **أفلاطون: بارمنيدس، ترجمة، حبيب الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.**

٦- **بارمنيدس: *في الطبيعة*، ترجمة، أحمد فؤاد الأهواني، ضمن كتابه، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.**

٧- **بارمنيدس: *مقتطفات بارمنيدس*: ضمن كتاب: فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.**

٨- **بارمنيدس: *مقتطفات بارمنيدس*، ضمن كتاب هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة ، ترجمة على حاكم صالح و حسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٢م.**

٢-المصادر المترجمة إلي اللغة الإنجليزية:

1- Diogenes Laertius: Lives of Eminent Philosophers, Vol. 11, Trans by: R. D. Hicks, M.A. Cambridge, Massachusetts, Harvard university Press, London, 1972.
2- **Hesiod: *Theogony*, in *The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A., Oxford, Clarendon Press, 1908.***
3- **Parmenides: On Nature, in J. Burnet, *Early Greek Philosophy*, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975.**
4- ***Parmenides:Fragments Parmenides*, Edited with New Translations by Richard McKirahan, PARMENIDES PUBLISHING Las Vegas • Zurich • Athens, 2009.**

ثانيًا- المراجع

١- المراجع العربية:

١- **آرمسترونج (أ.هـ.): *مدخل إلى الفلسفة القديمة*، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م.**

٢- آل ياسين (د. جعفر): فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١م.

٣- **إمام (د.عبد الفتاح إمام): مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٥م.**

٤- الأهواني (د. أحمد فؤاد): فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٩م.

٥- بدوي(د. عبد الرحمن): ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٩م.
٦- برهييه(إميل): تاريخ الفلسفة، الجزء الأول، الفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٧- **جادامير(هانز جورج): بداية الفلسفة ، ترجمة على حاكم صالح و حسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٢م.**
٨- **جادامير(هانز جورج): فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف،الجزائر ٢٠٠٦م**
٩- **جثري(و.ك.س.): *الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو*، ترجمة وتقديم: رأفت حليم سيف، مراجعة، إمام عبد الفتاح إمام، مطبعة الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م.**
١٠- **جلال (شوقي): *مقدمة* ترجمته لكتاب جورج جي.ام. جيمس: *التراث المسروق*، الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م.**
١١- **جيجن (أولف): المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمة، عزت قرني، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، بدون تاريخ.**
١٢- **جيمس (جورج جي.ام.): *التراث المسروق*، الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة، ترجمة، شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م.**
١٣- حرب(د. حسين): الفكر اليوناني قبل أفلاطون، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠.
١٤- **الخطيب (محمد): الفكر الإغريقي، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م.**
١٥- **راسل (برتراند): حكمة الغرب، الجزء الأول، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣م.**
١٦- راسل(برتراند): تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، راجعه د.أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م.
١٧- سارتون(جورج): تاريخ العلم، الجزء الثاني، ترجمة: لفيف من العلماء بإشراف د.إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف، القاهرة،١٩٩١ م.
١٨- ستيس(وولتر): تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٩- **سوفاج(ميشلين): *برمنيدس*، ترجمة بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.**
٢٠- **شرودنجر (ايرفين): *الطبيعة والإغريق*، ترجمة، عزت قرني، راجعه، صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.**

٢١- **فارنتن (بنيامين): العلم الإغريقي، الجزء الأول، ترجمة: أحمد شكري سالم، مراجعة: حسين كامل أبو الليف، مكتبة التهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.**

٢٢- **كرم (يوسف): تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ**

٢٣- كوبلستون(فردريك): تاريخ الفلسفة، المجلد الأول، اليونان وروما، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٤- **كيلاني (د. مجدي): الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.**

٢٥- **مراد (د. محمود السيد): فلسفة التنوير عند كسينوفان، مجلة كلية الآداب بسوهاج، الجزء الأول، العدد الثالث والعشرين، سوهاج، مارس ٢٠٠٠م.**

٢٦- مرحبا (د. محمد عبد الرحمن): تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهِلَّنسْيّة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٧- مطر(د. أميرة حلمي): الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢٨- **نيتشه (فردريك): الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م**

٢- مراجع باللغة الإنجليزية:

1. Bogomolov (A.S.): History of Ancient Philosophy, Greece and Rome, trans by: V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985.
2. Burnet (J.) : Early Greek Philosophy, 4 th ed, Adam & Charles-Black, London, 1975.
3. Cornford (F.M.): From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991.
4. Freeman (K.): The Pre-Socratic philosophers, 2nd ed. Basil Black Well Oxford, 1959.
5. **Geldard (Richard): *Parmenides and The way of Truth*, translated and commentary, 2007**.
6. **Gomperz:(Theodor) *The Greek Thinkers*, vol 1. trans By Laurie Magnus, John Murray,Albemarle Street,W, London, 1964 .**
7. **Hamlyn(D.W.): *The Penguin History of Western Philosophy*, Penguin Group , London, 1956.**

8. **Heidegger(Martin): *Parmenides*, translated by Andre Schuwer and Richard Rojcewicz, Indian University Press, 1992**.
9. Hussey (E.):The Presocratics, (Classical Life And Letters) Gerald Duckworth, London, 1972.
10. **Jeager(W.): *The Theology of The Early Greek Philosophers*, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948.**
11. Kirk (G.S.) & Raven (J.E.), The Presocratic Philosohers, Cambridge At The University Press, 1957.
12. Marias (J.): history of philosophy, translated from Spanish By Stanley Appelbaum and Clarence C.Strowbridge, Dover Publications, Inc, New York, 1967.
13. **Popper(Karl)*: The World of Parmenides,* Essays on the Presocratic Enlightenment, Edited *by* Arene F. Petersens, Routledge, Lpdon and New Yourk,1998.**
14. **Wilkinson(Lisa Atwood): *Parmenides and To Eon*, Reconsidering Muthos and Logos, Continuum International Publishing Group, New York & London, 2009.**
15. Windelband (W.): History of Ancient Philosophy, Trans by H. E Cushman, Dover publication Inc, London, 1990.
16. Zeller (E.): Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, 13th Ed, Dover Publications Inc, New York,1980.

الفهرست

المقدمة

أولاً: بارمنيدس وتأسيس الانطولوجيا

٨- المدرسة الإيلية
٩- الشعر التعليمي والتراث الشفهي الميثولوجي
١٠- الجمع بين الميثوس(Muthos-μύθος) واللوجوس(Logos-λόγος)
١١- ثالث ثلاثة

١٢- تقويض دعائم المادية الأيونية

١٣- الحجاج العقلي

١٤- تجاوز الصوفية الفيثاغورية

ثانيًا: الانطولوجيا الثيولوجية عند بارمنيدس

ت- المقدمة: مفتتح أسطوري ديني لفلسفة عقلية

١- أهمية المقدمة: مفتاح الشيفرة

٢- مفتتح أسطوري ديني

٣- جمهور المتلقين

٤- مستهل كتاب أورفي

٥- إلهة واحدة

٦- إلهة الحقيقة أم إلهة حقيقية؟

٧- المعرفة الإلهية العقلية

٨- بارمنيدس: نبي الحقيقة الإلهية

٩- الرسالة الإلهية: طريقا الوجود واللاوجود

١٠- -بوابات النهار والليل: الحد الفاصل بين العالم الإلهي والعالم الطبيعي

١١- نبي الطريق: المنطق العقلي

١٢- نتيجة تأويل المقدمة: تجربة دينية روحية

ث- طريق الوجود: العالم الإلهي

١٦- السياق الفلسفي للقصيدة:البداية من اناكسيماندروس واكسينوفانيس

١٧- أناكسماندروس: الأبيرون (τό ἀπειρον) كمبدأ أول

١٨- الثيولوجيا (الواحد الإكيسينوفاني)

١٩- الانطولوجيا الثيولوجية: الواحد البارمنيدي

٢٠- صفات الوجود عند بارمنيدس

٢١- الوجود أصل العالم

٢٢- الوجود موجود واللاوجود غير موجود

٢٣- الوجود واحد

٢٤- الوجود لا يكون ولا يفسد.

٢٥- الوجود قديم

٢٦- الوجود ثابت محدود

٢٧- الوجود لا ينقسم

٢٨- الوجود كامل

٢٩- الوجود هو الفكر

٣٠- نتيجة تأويل الجزء الثاني: وحدة وجود عقلية

ج- طريق اللاوجود: العالم المادي

١- آراء البشر الفانين (δόξαι προτον)

٢- لماذا تصف الإلهة طريق الظن أيضًا؟

٣- نظام العالم كما يظهر

٤- النور والليل

٥- كسمولوجيا بارمنيدس

٦- الحب أو الأيروس

٧- الإلهة تدبر العالم

٨- نتيجة تأويل القسم الثالث: المظهر لا يجب أن يخدعنا عن الجوهر

الخاتمة: نتائج البحث

قائمة المصادر والمراجع

الفهرست